

وكانما أعجبك الفراق

ومضيت

أسماء صلاح أبو خلف



نوفيل



ومضيت

نوفيلاً

ومضيت

وكأنما أعجبك الفراق

أسماء صلاح أبو خلف

تصميم الغلاف: ندى هاشم (نيدا)

تصميم الداخلي: أسماء أبو خلف

أسماء أبو خلف

ومضيت

ومضيت

أسماء صلاح أبو خلف

لا أحد يستحق العيش وحيداً

أسماء أبو خلف

ومضيت

أخذ يهز ساقيه بتوتر بالغ بينما يقرض
أظافره بنهم، شعره مبعثر يغطي عينه
اليمنى، عدل وضع نظارته الدائرية
السميكة وثبت نظره على شاشة
الحاسوب أمامه يكمل قراءة الرواية،
اتسعت عينيه بينما تتابع الكلمات، ابتلع
ريقه وأعاد قراءة المشهد مرة ثانية، تصبب
العرق على جبينه مسح بطرف قميصه
الملطخ بالزيت والبقع المختلفة، عاد
للمشهد يقرأه مرة أخرى بتروي، زادت
دقات قلبه وهو

يتخيل المشهد مصور أمامه بين بطل الرواية
وعروسته، خجل وجموح حب وأنفاس ساخنة

ومضيت

تصفها الكاتبة بمواربة لكنها كافية لتفتح أمامه
الباب! أنهى قراءة تلك الفقرة وهو يتخيل ما
سيحدث بعدها، أكمل المشهد بعقله المتسخ
بالأفكار المنحرفة، ارتفعت حرارة بدنه، تصب
عرفاً من فرط إثارته، بعد وقت قصير زفر
بإرهاق، أراح ظهره على مقعده الواسع،
ابتسم بسخرية لحاله بينما دموعه تسقط
على وجنتيه النحيفتين.

لا يعلم متى بدأ الأمر وكيف استمر؟ لم يكن
يوماً من الشباب المنحرفة المستهترة، غرق
في بحر شهواته.

جذبه شيطانه ذات ليلة، بينما يتصفح الفيس

بوك

ومضيت

بدا أن أحد أضافه لمجموعة نسائية خاصة
بالكتابة عن طريق الخطأ، لا يعلم! هو وجد
نفسه داخلها، اسم المجموعة يعبر عن
محتواها " روايات رومانسية" الكثير من
الروايات والفصول منشورة بتلك المجموعة،
بدأ يقرأ ويستكشف كتابات النساء؛ في
البداية بدت له أقلامهن متشابهة، بحيث لم
يستطع التفريق بين كاتبة وغيرها! كأنهن
جميعا يملكن نفس الأفكار باختلاف بسيط في
الأحداث وطرق السرد، لكنه وجد كاتبات
مميزات، سحرته كلماتهن، يملكن قلم
حساس مليء بالمشاعر، أعجب بما يكتبن،
وبدأ يدمن قراءة رواياتهن.

ومضيت

قام بتحميل إحدى الروايات لكاتبة يبدو أنها
مشهورة بينهن لكنه لم يسمع اسمها قط

كاتبة تدعى "فراولة".

تلك الكاتبة تملك لغة قوية وسرد سلس
وأسلوب يسحرك تجعلك تعيش بين الحروف
والأشخاص! الرواية بها الكثير من المشاهد
الرومانسية، قبله هنا، مشاعر ملتهبة،
اشتياق احتضان، ليلة العمر وإشارة صريحة
لما سيحدث بين أبطالها.

ولأنه قارئ يعيش القصة، ويتعمق بأشخاصها،
يتخيل كل حدث ويحلله بعمق كعادته؛ أخذت
تعمل تلك العادة بشكل سيء.

ومضيت

أثارته تلك المشاهد، وأشعلت مشاعره.

كيف يثار من مجرد مشهد لم تكن كلماته

صريحة بشكل فج إنما هي إشارة وإبهام،

لكنه تخيله المقيت للأحداث.

يتذكر جيدا ما حدث وقتها وكيف أثارته كلماتها

وتفاعل بدنه معها، وهو يتخيل بدوره ليلة

أبطالها الساخنة!

أصبح مدمن لتلك الروايات ينهي واحدة يبدأ

بالأخرى، كره بقصصهم كون البطل مغتصب

للبطلة، غاضب دائما ويعاملها بخشونة في

البداية، وعادة ذلك يرجع لخلفيته المظلمة

وماضيه الموحش الذي عاشه، تتحمل البطلة

ومضيت

ذله حتى يقع في حبها، ويتغير ليصير بطل
حقيقي!

كم هي كثيرة تلك الروايات التي تحمل نفس
المحتوى! لكنها تجذبه، الفضول يأخذه لقراءة
المزيد منها، تثيره وترفع معدل الأدرينالين في
دمه!

رغم أن الوقت متأخر، لكن المكان صاحب، يعج
بالناس محلات الملابس والأحذية ممتلئة،
وكيف لا! وعيد الأضحى بعد يومين،
وإسكندرية لا تنام تلك الأيام تظل صاحبة
مضيئة مشعة كعروس تتجهز للعيد.

ومضيت

سار أيهم مبتسمًا كعادته يتأمل المكان حوله،
يعرف إسكندرية عن ظهر قلب خاصة تلك
المنطقة منها تربطه بها ذكريات تحتل كيانه،
حاضره بل ومستقبله.

أصدرت معدته أصواتًا جائعة، تأثرًا برائحة
الكبدة الإسكندراني الخارجة من المطعم
على يمينه، داعبت أنفه رائحة الشاورما
السورية وأسعده ضجيج الناس من حوله في
تلك الساعة المتأخرة من الليل.

لكنه تجاهل كل ذلك، وأسرع إلى مكان بيع
المثلجات.

ومضيت

"جياتي" همس بها وكأنه يتذوق وقع الكلمة
على أذنه، استعادت ذاكرته كل تفصيل عاشه
معها.

جيداء ذات الضفائر، شرد بعيدًا، تحديدًا قبل
اثنين وعشرين عامًا، كان عمره ثمان سنوات
وكانت ذات الضفائر في عامها السابع، تصغره
بسنة واحدة، لكنها تملك لسان حاد فصيح.
خرج من بيته الذي يبعد عن البحر بمسافة
مترين أو أكثر قليلاً؛ وافق والده على مضمض
ذهابه للبحر وحده، بعدما أقنعه أنه رجل كبير
ولا يجب أن يخشى ع ابنه الرجل من الخروج
وحده، ابتسم له والده في إشارة منه

ومضيت

بالموافقة فأسرع يعدو قبل أن تتحدث والدته
وتقنع أبيه بعدم خروجه من المنزل.

تخشى عليه من البحر، تقول لا تسبح بعيداً
عني! أخشى عليك الغرق، هي لا تتركه على
راحته أبداً، يحبها جدا لكنها تضيق عليه
الخناق من شدة خوفها عليه.

توقف عن السباحة وهو ينظر لحورية صغيرة
خرجت من البحر! حورية بصفرتين.
اقترب منها ببطء قائلاً بدهشة: هل أنتِ حورية
البحر؟

نظرت له بسخط قائلة: أنت مجنون؟ لا وجود
لحورية البحر

ومضيت

انفجر ضاحكًا قائلاً بسخرية : أعلم بالطبع، فلا

توجد حورية سمراء بضفرتين!

امتلت عينيها الواسعة بالدموع وأسرعت

تسبح بعيداً عنه، راقبها بملامح حزينة نادمة

بينما خرجت هي من الشاطئ ورحلت أمام

نظريه.

ذهب لمنزله وبمجرد أن رأى والدته احتضنها

وبكى فقلت أمه عليه وقالت بخوف: ما بك

أيهم ماذا حدث لك؟

رد أيهم بصوت غير مفهوم لكثرة شهقاته،

سمع والده صوته فذهب لهما وقال لأيهم

بحزم: هل هناك رجل يبكي أيهم؟ هيا كف

عن البكاء لنفهم ما تقول؟

ومضيت

مسح أيهم دموعه بيديه، وهدأ صوته إلا من
حشرجة بسيطة وقص على والديه الموقف
وأنهى حديثه قائلاً: لم أقصد السخرية منها،
هي من نعتتني بالمجنون أولاً، لم أكن أعرف
أنها ستبكي!

وسقطت دموعه مجدداً، أشفقت والدته عليه
فهي تعلم كم يكره أيهم أن يبكي أحد بسببه
وكم يآثر فيه ذلك.

قاطعها زوجها قبل أن تتحدث وتدلله كعادتها
ووجه حديثه لابنه موضحاً له أنه أخطأ في
حقها والسخرية منها وأنهى حديثه قائلاً بينما
يربت على ظهره: عليك الاعتذار منها بني،
عندما تراها مرة أخرى، اعتذر منها ولا تقلق
هي ستسامحك وتصبحا صديقين

ومضيت

أزاح أيهم قطرات دموعه المنهمرة على
وجنتيه وقال بحماس: هل ستسامحني
ونصبح صديقين؟ متى يأتي هذا اليوم! أريد أن
أكون صديقها ونسبح معا، هي تسبح بشكل
رائع، لو رأيتها يا أبي أنها جميلة جدا، شعرها
أسود طويل بضعرتين لا يشبه لون شعري
البنى.

نظرت له أمه بصدمة كيف تحولت حالته بتلك
السرعة، أهو يتغزل بفتاة بهذا العمر! بينما
ضحك أبيه بصخب وهو ينظر لصدمة زوجته
المرتسمة على ملامحها، لم يلاحظ أيهم كل
ذلك فهو منشغل بتفكيره بذات الضفائر، يفكر
متى يحين اللقاء ويصبا صديقين.

ومضيت

أفاق من شروده على صوت البائع وهو يسأله
أي نكهة يحبها: فردد دون أن ينظر إليه، حليب
وشوكلاه، أبيض وأسود لم يلاحظ نظرة البائع
المستنكرة بل ذهب خاطره لتلك الذكرى
البعيدة.

أيهم انظر؛ انظر هناك، أترى جيلاتي أريد
جيلاتي أيهم! قالتها جيداء بصوت مرتفع
نظر لها أيهم بطرف عينيه مرددًا "جيلاتي!
- نعم جيلاتي.

ابتسم لها بمودة يحب كيف تغطاظ منه وتتغير
تعاير وجهها المشرق.

ومضيت

أمسك بيدها وذهبها لبائع الثلجات وهو
يسألها أي نكهة تحب؟ فقالت بابتسامة

عريضة: أبيض وأسود.

- لا أسألك أي لون تحبين، بل أي نكهة

تفضلين؟ فأجابته مرة أخرى قائلة بتعجب:

أخبرتك أبيض وأسود!

-جيداء نطق بها بغضب

- أنت جميل وأنت غاضب أيهم.

فهقه على حديثها بخجل وقال: أخبريني ما

قصدك بأبيض وأسود؟ قالت بمرح: حليب

وشكولاه، طلبه لها فسألته ألن تشتري لك؟

قال لها بصوت خافت: لا أملك من المال إلا

ومضيت

ثمن واحدة فقط حين لاحظ انزعاجها استطرد
قائلا: كما أني لا أريد، لا أحبه كثيرا.

أخذت المثلجات من البائع وقالت بابتسامة: لا
بأس أيهم، نتقاسمها.

أنت يا رجل! ما بالك؟ خذ ما تريد واذهب. ناوله
البائع المثلجات، أخذها أيهم وذهب لمقعد
أمام نافورة المياه المضيئة.

ما الذي يفعله لم آتى إلى هذا المكان؟، كيف
يجعلك مكان فرح و حزين في آن واحد!
الذكريات تؤلم حين لم يعد من شاركك إياها
موجود.

ومضيت

الأماكن معبأة برائحتهم، هنا فقد أمه وصديقه
الوحيدة وهنا وجدتهما.

أحس بشعور مميت، يأكل من روحه ببطء، ظن
أنه نسي، لكن تعيده ذكرى واحدة إلى نقطة
الصفير، تمنى لو يكونوا بجانبه يشاركوه
لحظاته السعيدة، يخبرهم ما يزعجه، مهما
فرح تظل فرحته ناقصة لأنهم لا يشاركوه
إياها، ويطول به الحزن لأنه تمنى لو كانوا هنا
فيصبح حمله أخف.

بفقدتهم فقد جزء من روحه، رحل معهم تاركًا
إياه ناقص، كأنه بنصف روح ونصف عقل
ونصف قلب .

ومضيت

الصداع يفتك برأسه، الذكريات تلاحقه من كل
جانب، وكأن رائحة المكان أنعشتها!

دمعت عينيه وهو يتذكر أمه كيف كانت تحب
أن تلتقط له الصور قرب النافورة المضيئة ليلاً،
كيف كانت تدلّه وتخشى عليه كل شيء!
وكيف ماتت وأخذت معها جزء من روحه وقلبه.

استيقظ مبكراً كعادته، صف شعره، ارتدى
ملابسه الصيفية، ليذهب للبحر قبل آذان
الجمعة كيفما اتفقا هو وجيداء، ذهب لغرفة
والديه وهو يفكر لمَ مازالوا نائمين لهذا الوقت
المتأخر!

ومضيت

طرق باب غرفتهما ففتح والداه وأذن له
بالدخول قائلاً: ما الأمر أيهم؟ لم أنت مستيقظ

من الصباح الباكر؟

لكن يا أبي الوقت متأخر!

نظر والده للساعة المعلقة على الحائط
وجدها تشير إلى الحادية عشر ونصف! نظر
لزوجته متعجباً إنها المرة الأولى التي تتأخر
فيها خاصة إن كان اليوم، يوم الجمعة، أهى
مريضة ولم يشعر بها! استاء من الفكرة وقرر
إيقاظها والاطمئنان عليها قبل الرحيل للصلاة.

ومضيت

راقبه أيهم منتظرًا استيقاظ والدته حتى يقبلها
ويخرج للقاء صديقه، لكنها لم تستيقظ.

ظل أبيه يحاول وأخذ يصرخ عليها لكنها لم
تجيبه.

نظر أيهم لأبيه كأنه الأمل الأخير، عينيه تسأله
بخوف مترقب: أبي لم لا تستيقظ أمي؟

صعقته دموع والده التي يراها لأول مرة،
تحسس الأب زوجته بقلب وجل وباضطراب
شديد قاس نبضات قلبها، لكنها باردة كالثلج
توقف قلبها ولم يشعر بها! نظر لعيني ابنه
الدامعة لكنه لا يملك أن يجيبه، هو يحتاجها
لتخبره كيف يتصرف الآن؟ كيف يتغلب على
هذا الألم الذي يفتك صدره ويحتوي صغيرهما؟
يا الله صرخ بها الأب باكيًا فنظر له أيهم فزعًا،

ومضيت

ووقف قرب والدته يناديها ببكاء: أمي؟
استيقظي انظري كيف يبكي أبي، أخبريه ألا

يفعل.

زاد بكاء الأب وأسرع باحتضان صغيره وهو
يحاول تهدئة نفسه، عليه أن يقيم مراسم
دفنها، وأن يتماسك أمام طفله الوحيد.

انتهى العزاء الذي تلقاه الأب وهو ممسك بيد
أيهم بإحكام بيته قوة لا يملك منها شيئاً هو
على حافة الانهيار.

أفاق أيهم من تلك الذكرى المؤلمة على
ذوابان المثلجات بين يديه، ابتسم بألم قائلاً:
لم لا يذوب ألمه؟ لم يبق معلقاً بروحه يختفي

ومضيت

ويعود مرة أخرى، كمرض خبيث يظن أنه رحل
وشُفي منه أخيرًا، لكنه يعود له مجددًا، فلا
يشفي منه أبدًا.

حاول أن ينفذ عنه تلك الذكريات الموحجة
وذهب يستنشق أنفاس البحر عن قرب.

وقف يراقب أمواج البحر الهائجة، كنبضات قلبه
يبتسم تارة ويعبس تارة وهو يتذكر جيداً؛ كم
كان يحب السباحة معها، أنها تجيد السباحة
بطريقة مبهرة، أخبرته ذات مرة أنها حينما تكبر
ستصير سبّاحة معروفة، شجعها هو على
ذلك وأخبرها أنه يريد أن يصبح ضابط شرطة

ومضيت

لكنه التحق بكلية الهندسة وصار مهندس
مدني، فهل حققت هي حلمها وصارت

سباحة؟

أنه يفتقدها.

سمع صوت أنثوي يناديه بتساؤل: أيهم؟

فاعتدل ناظرا لها بتعجب ذاهل؟

فتلعثمت قائلة: أنا أعتذر ظننتك شخصا أعرفه
واستدارت راحلة.

فصرخ قائلا: يا ذات الضفائر! هو لا يعلم هي

حقا أم لا، لكنها تشبهها كثيرا.

التفت ناظرة له وهي تضع يديها على رأسها
كأنها تتأكد من وجود حجابها! وابتسمت بخجل

ومضيت

فقال أيهم بفرحة وحماس: هل هذه أنت حقا؟

جيداء؟

أنا هي... كيف حالك أيهم؟

ضحك غير مصدق أنه التقاها حقًا بعد تلك

السنوات!

قال بابتسامة: كم كبرنا جيداء!

بادلته الابتسامة دون النظر في عينيه قائلة:

لكنني عرفتُك فوراً، بمجرد أن لمحتك من بعيد،

أنت لم تتغير كثيراً.

انتفضت دقات قلبه شيء جميل يحدث، لم

يكن يتوقع أن يراها الآن! هو سعيد، كأنها

ومضيت

نبئت من ذكرياته، كنسمة هواء باردة أطفأت
لهيب قلبه.

قال مازحًا وهو ينظر لحجابها الأبيض وفتانها
الأزرق وابتسامتها الخجلة: لكنك تغيرت كثيرًا،
أصبحت جميلة لكنك ما زلتِ قصيرة.

عبست بانزعاج: أهذا يعني أنني لم أكن جميلة
قبلاً؟

ضحك عاليًا فتوترت من ضحكاته فقال :
أزعجك هذا ولم يضايقك نعتي لك بالقصيرة،
كم تغيرتِ يا ذات الضفائر؟

وكانها للتو لاحظت نعته لها بالقصيرة
فاستشاطت غضبًا وكادت أن تذهب وتتركه،

ومضيت

أوقفها صوت ضحكاته الصاخبة فزادت نبضات
قلبها.

يا الله لم تتغيري قط، ما زلت شعلة غضب
متحركة.

وأنت مزاحكٌ ثقيل كعادتك قالتها بغضب
مصطنع تخفي خجلها منه.

ظل ينظر لها وكأنه يتشرب ملامحها بداخله،
يبحث في وجهها عن طفولته الضائعة ونفسه
المرحة وأمه الراحلة.

بينما تحاشت هي النظر إليه، ولو تأملته قليلاً
لرأت أنه ما زال وسيماً، شعره البني مال
للسواد أكثر، أنفه مستقيم حاد، عينيه

ومضيت

البنيتين مليئة بالدفء، لرأت بعينه ألم لا
ينتهي.

شرد فأحست بحزنه، قلقت عليه تساءلت
بشأنه وحاله بعد وفاة أمه لكن لم تهتم؟
لا تعلم ما أصابها عندما أبصرته يقف مقابل
لها، دق قلبها بعنف وتذكرته.

جلست تحفر على رمال الشاطئ أرادت بناء
قلعة كبيرة، بينما والديها جالسين بالقرب منها
يراقباها، انهمكت في اللعب حتى اخترق
مسامعها صوته القائل يا ذات الضفائر، عبست
وهي تفكر أنه لا بد نفس الفتى الذي التقت
به أمس وسخر منها ومن هيئتها، التفتت
لمصدر الصوت ونظرت له بغضب طفولي قائلة
بحدة: أنت ... أنت مرة أخرى ماذا تريد مني؟

ومضيت

نظر لها أيهم بحزن وأسف فلانت ملامحها،
فقال راجيا: ألا يمكن أن تأتي معي هناك
وأشار لمنطقة قريبة منها على الشاطئ،
تركته وذهبت فشعر بالحزن وخيبة الأمل، لكن
سريعا ما تبذلت مشاعره وزال عبوسه عندما
راها قادمة اتجاهه بسرعة تقول بابتسامة:
كنت أستاذن أبي ووافق.

أمسك بكفها بقوة وانطلق يجري معها على
الشاطئ حتى وصلا للمكان المنشود، فأشار
لها أن تنظر لأسفل على رمال الشاطئ حيث
رسم قلب كبير وكتب داخله أنا أسف، هل
يمكننا أن نصبح أصدقاء؟

ومضيت

ابتسمت بفرح حين قرأت ما كتبه بينما راقبها
بتوجس خائف أن ترفض، تمنى أن يملك
صديق، فهو طفل والداه الوحيد لا أخوة، لا
أصدقاء، لم يكن يحب اللعب كالفتيان من
سنه، هو يحب السباحة، القراءة والهدوء لذا
لم يكن له صديق حقيقي.

انتهى قلقه حين مدت يدها مصافحة إياه
قائلة: لقد سامحتك ونحن الآن أصدقاء.
أفاقت من شرودها على صوت ضحكاته وهو
يقول: فيم أنت شاردة جيداء؟ تبدين كالعاشق
الولهان!

رفعت يديها تعدل حجابها في حركة متوترة
منها تدل على حيائها منه فابتسم قائلاً:
هوني عليك أنا أمزح.

ومضيت

انقبض قلبها واستأت من نفسها، لم يسبق
لها الحديث مع شاب بهذا الارتياح، كيف يرتاح
قلبها ويسعد برؤيته وفي نفس الوقت ينقبض
مضطربًا لشعورها بالذنب.

في الماضي كانا طفلين لكن الآن؟

_جيداء أنت وحدك هنا بهذا الوقت المتأخر؟

أجابته بتوتر لاحظته: لا، وأشارت إلى مكان
عائلتها الجالسة في مقهى أمام الشاطئ

قائلة: أمي وشقيقتي وزوجها هنا، كنت

أجلس معهم لكن عندما رأيتك..... ولم تكمل

لشدة حياؤها، كان عليها أن تلزم مقعدها جوار

ومضيت

أسرتها لا أن تذهب كالبلهاء إليه، تسأله إن
كان هو أيهم! ماذا لو لم يكن هو؟ كيف يفكر
بها الآن؟ لكنها لم تستطع، استأذنت من أمها
وقامت سريعاً إليه حينما رآته، أنه أيهم،
صديقها الوحيد الذي قضت خمس سنوات من
عمرها تلعب معه وتقابله كل يوم، حتى بلغ
سنها الثانية عشر، لكنه سافر وانتهت
صداقتهما، لقد تأذى قلبها حين علمت بسفره،
تركها ورحل! ولم يخبرها لكنها عذرتة حين
علمت مصابه وموت أمه فبكت ليلتها كثيرا
وتوقفت عن الأكل عدة أيام بعد رحيله.

ومضيت

أفاقت من شرودها على صوت أمها وهي
ترحب به، لا تعلم متى أخبرها أنه يريد رؤية
عائلتها وكيف ذهب إليهم!

كيف حالك بني؟ قالتها إلهام والدة جيداء بود
وهي لا تكاد تصدق أنه هو أيهم الصغير
صديق ابنتها، تتذكره جيداء، كان يأتي كل يوم
لمنزلهم ويأكل معهم وينتظر جيداء ليذهبا
للعب معا على الشاطئ.

أجابها أيهم مبتسمًا: بخير حال، كيف حالك أنتِ
خالتي؟

وألقى السلام على مروة أخت جيداء وزوجها
الذي قام وحياه بحرارة.

ومضيت

جلس يقلب نظريه بين جيداء وعائلتها ويعود

ببصره لها مجددا، تألم حين علم بموت

والداها، كان رجل حازم لكن طيب القلب،

وكانت جيداء متعلقة به كثيرا.

لم يتحمل نظرتها العاتبة له حين سأل عنه

أجابته بحزن وغصة بحلقها: لقد مات أبي في

حادث بعد رحيلك بسنة. قالتها جيداء بلوم

وعتاب كأنها تذكره أنه تركها وحيدة، لو تعلم

أي وحدة ورحيم يعيشه، ومنذ غادر

الإسكندرية لعذرتة.

مر الوقت سريعا بينهم، استشعر أيهم دفئ

العائلة فود لو يبقى معهم أكثر، علم منهم

أنهم كانوا يتسوقون لشراء ملابس العيد

وقضوا سهرتهم ع الشاطئ القريب من بيتهم.

ومضيت

استأذن خالته يطلب عنوان بيتهم الجديد الذي
انتقلوا له من مدة قصيرة كما أخبروه، معللا
طلبه أنه سيأتي لزيارتهم قبل رحيله للقاهرة،
ولا يعلم لم رافق جملته الأخيرة بنظرة لجيداء
نظرة تحمل تساؤل لا يدري ما هو حقا لكنه
ضائع، يحتاج لصديقه القديمة يشكو لها مر
أيامه، لكن كيف وهي تتحاشى النظر له!
خجلة هي، يشعر بذلك، ما يؤلمه أن هناك
شيئا تغير بينهما! يريد أن يأخذها لمقعدهما
المفضل على شاطئ البحر، يلعبا معا يمزحان
ويسخران من كل شيء، يقص عليها وجعه،
فقدانه لأمه واهتمام أبيه به ثم سفره المقيت
لبلاة بعيدة استجابة لمتطلبات عمله! وتركه
يواجه الحياة بوحدة مريرة على نفسه .

ومضيت

لكنها صامته لا تنظر إليه، فأني له أن يبثها
شكواه! وهو يبدو غريبا عنها.

لم يكن يعلم ما تعاني منه هي، شعرت بقلبها
يتمزق للمرة الثانية ولا تريد أن تواجه نفسها
بالسبب، سيسافر مرة أخرى للقاهرة؛ تلك
الجملة آلمتها، لقد ظنت حينما رآته أنه جاء
لمدينتهما وسيستقر بها، وفرحت لذلك، لكنه
خيب ظنونها؛ سيغادر ويتركها مرة أخرى!
يخذلها من جديد، لكن مهلا ماذا تنتظر منه؟
هو صديق قديم، مجرد صديق قديم قاسمها
طفولتها ولا ينبغي أن تستمر تلك الصداقة
الآن! قالت ذلك بخفوت وهي تتذوق تلك
الجملة، شعرت بتنافر دقات قلبها كأنها تنفي
ما يبثه عقلها لها.

ومضيت

فرحت كثيرا برؤيته

كانت عينيها تشتاق إليه ولم تكن تعلم ذلك إلا
عندما أبصرته، لأول وهلة فكرت أن تذهب إليه
ركضًا ليمسك يدها بين كفيه ويسيرون معًا
على الشاطئ كعادتهما، لكن كل شيء تغير،
حزن عميق يسكن عينيه الجميلتين وملئ
قلبها شفقة عليه، تمنى لو تمرر يدها بين
خصلات شعره وتربت على كتفه بحنان قائلة:
كفاك حزنًا أنا هنا.

أفاقت من شرودها على قيامه مغادرا.

ودعهم قائلا: سآتي لزيارتكم يوم العيد إن شاء

الله.

ومضيت

دق قلبها بعنف بينما تستمع لكلمات أمها
وزوج شقيقتها المرحبين به، تسمرت في
مكانها تثبت نظرها عليه، شعر بها فالتفت لها
بابتسامة عكس ما يموج بداخله يلقي عليها
السلام قبل رحيله، فتقابلت أعينهما وتحدثت
بحديث عجز اللسان عن قوله، عينيها تسأله
سترحل؟ أفتقدك لم يكن لي صديق غيرك،
فتجيب عينيه بضياح: وماذا أفعل غير ذلك؟
ليس لي أحد هنا غير الذكريات!
-لكني أنا هنا لست ذكري ها أنا أمامك ضع
يدي بيدك وتعالى نصنع ذكريات جديدة.
لكنه قاطع نظراتهما وحياتها بابتسامة وغادر.

ومضيت

لقد رأيتُه اليوم، كان كالحلم الجميل لكني
أفقت منه على كابوس رحيله، من أضنيك
بالحديث عنه كلما أمسكت قلمي تذكرته
وذكرته عندك؛ صديق طفولتي صاحب القلب
المرهف، تعلمين لم ألجأ إليك إلا عندما تركني
وغادر دون كلمة وداع شعرت أني وحيدة
بدونه، كنت مقبلة على المرحلة الإعدادية،
أحتاج إليه يخبرني ألا أقلق ويقف معي ينتظر
خروحي من المدرسة كعادته، يضبط خصلات
شعري المتحررة، يتسمم ويحمل عني
حقيبتني.

لكنه رحل وترك جرح غائر بقلبي.

ومضيت

أول جرح أعانيه في حياتي، "الفراق" كلمة
من أربعة أحرف قادرة على أن تدمي قلبي
وتشتت روحي، كأن جزء مني انفصل عني
مصاحبًا له، أذهب للأماكن التي جمعتني به
لعلي أكمل الجزء الناقص بي، فلا أجد سوى
الذكريات التي تأخذ جزء آخر مني، تهرب من
عيني دمعة أزيلها وابتسم ويبقى مشهد تلو
الأخر يمر أمام عيني فأجد نفسي ابتسم بينما
أبكي! رائحة البحر تذكرني به وكأنها رائحته
كنت أظن أنني نسيتُه لكن حين أبصرته يقف
أمامي شعرت وكأن قلبي لم يفارقه قط.

ومضيت

بدي كشاب وسيم هادي الطباع كعادته، لم
يتغير كثيرا إلا من عينيه ازدادت قتامة، ألم
عميق يسكن بهما أوجعني عليه؛ لا أعلم لم
أكتب عنه الآن، لكن قلبي يؤلمني، لا يحتمل
فراقه من جديد؛ أنا أحبه وأشتاق إليه،
كصديق أو حبيب لا أعلم، أنا فقط أتمنى لو
نعود كما كنا.

ومضيت

فتح حاسوبه من جديد عندما شعر بحزن
عميق بقلبه، أخذ يبحث عن رواية سريعاً يملأ
بها عقله وفراغ قلبه، حتى يتوقف عن التفكير،
هو عادة لا يدخن لكنه يحمل علبة سجائر
اشتراها منذ قليل، أخذ نفس عميق من
السيجار حبسه في صدره للحظات، كأنه
يتذوقه ويتلذذ به ثم زفره ببطء، وباليد الأخرى
بحث في المجموعة عن رواية جيدة تجعله
ينشغل بها عن كل شيء، الغرفة مظلمة إلا
من ضوء الحاسوب كما يحب، أسند ظهره على
الأريكة الممدد عليها، وضع الحاسوب على
رجليه، وابتسم بظفر عندما وجد ضالته، رواية
جديدة للكاتبة فراولة..

ومضيت

ظل يقرأها ما يقارب ساعتين، عاش معها
أجمل اللحظات حب ففراق، عودة ثم موت
ولأول مرة يقرأ لفراولة نهاية حزينة أدمعت لها
عينه، انتهى من قراءتها وعاد يبحث عن أخرى
تلك على قدر ما أحبها مل منها لكنه لم
يستطع إلا أن يكملها، أراد رواية تحرك
مشاعره وتثيره كما اعتاد! وجد واحدة أخرى
فيها المنشود لكنه مل سريعاً، زفر باختناق
أغلق صفحة الفيس، ووضع بضع كلمات في
محرك البحث، فظهرت صور ومقاطع مصورة
جنسية، تصبب العرق على جبينه بغزارة
وتسارعت أنفاسه، وأخذت عينيه تتمعن فيما
ترى، أول مرة يفعلها يشاهد الإباحية، لكنه لم
يهتم، لم يتوقف إلا عندما أفرغ شهوته.

ومضيت

أغلق الحاسوب وأراح جسده مغمض العينين،

تظن أنه نائم إلا من سيل الدمع الذي يهرب

من عينيه فينبهك أنه يعاني! كفعل الكحول

يُغيب الإنسان عن كل ما حوله، يجعله يشعر

باللذة، يسحره ويجعله سعيد، وينام كالميت

ثم يفيق على صداع قاتل وألم شديد! هكذا

شعر بعدما انتهى مما يفعله، جزء من قلبه لم

يتركه يهنأ، ظل ينبهه أن ما يفعله ذنب عظيم،

ضميره أنه بشدة وأنقصه من عين نفسه،

تمنى لو يتوب، وتبقى التوبة أمنية، منذ أيام

لاحظ أنه توقف عن الصلاة وانقطع عن قراءة

القرآن، بكى يومها كثيراً وطلب العفو والغفران

من ربه ونوى التوبة؛ لكن جاء الليل محمل

بالخطايا، مل جلسته وأقنع نفسه أنه سيقراً

ومضيت

رواية فقط ولن يتأثر بها لكنه ولسوء حظه
كانت الرواية شديدة الرومانسية، مشحونة
بالإيحاءات الجنسية فوجد نفسه يعود لما
عاهد ربه على تركه؛ واليوم شاهد الإباحية لم
يحتج لتخيل أو قراءة أليس هذا أفضل! قال
ذلك بسخرية وقام عن السرير، وقف أمام
الشرفة ينظر للبحر المطل عليه، دخن
سيجاره بشراهة وسال الدمع على وجنتيه
بصمت.

النهار سعيد، كأنه يشارك الناس فرحتهم
بالعيد، الشوارع مزدحمة بالمصلين،
الإسكندرية تحتفل بالعيد على طريقته،
الشوارع مزينة بكل أنواع الزينة المبهجة

ومضيت

العائلات تتقابل وتهنأ بعضها، ابتسامات
وعناق وضحكات سعيدة، وأطفال يلعبون
بمرح، والرجال يوزعون عليهم الهدايا، صدح
صوت التكبيرات عاليا الله أكبر .. الله أكبر.. الله
أكبر... لا إله إلا الله.... وعلا صوت الناس
مرددين..

رائحة الكعك والبسكويت تملأ المكان،
فتشعرك بالجوع والبهجة!

كل هذا أبهج قلب أيهم، وشرح صدره وجعله
يبتسم بفرح حقيقي، وشعور عارم بالحنين
إلى والديه هاجمه، وجيداء سيقابلها اليوم
كيفما اتفق مع عائلتها، تمنى لو يتثنى له
الحديث معها والاعتذار منها، يدرك أنها تألمت
بسبب رحيله المفاجئ، أراد أن يشرح لها

ومضيت

أسبابه ويخرج لها جزء مما يعتمل داخله من
مشاعر مضطربة وأحاديث مختنقة لا يجد من
يبوح له بها.

وعلى الجانب الآخر انتظرتة جيداء بشوق
وحنين، صلت صلاة العيد ووجدت نفسها تبكي
وتدعو الله أن يسامحها لأنها لم تغض بصرها
عنه، وتدعو له بجميل الخير والسعادة.

قلقة، متوترة، مشتاقة وخجلة، خائفة من
الفراق وسعيدة لأنها ستلقاه قبل أن يغادر
مشاعر متباينة يجيش بها صدرها فتعبس
ملامحها فتمازحها مروة أختها قائلة: هوني
على نفسك كلها دقائق وحبيب القلب يصل!

ومضيت

_ أي حبيب مروة! تعلمين أنه ليس حبيبي هو فقط... مجرد صديق قديم لعائلتنا! قالت

جملتها الأخيرة بتردد

فكتمت مروة ضحكتها وقالت بصوت خافت :

نعم، أصدقك هو مجرد صديق قديم وشددت

على الكلمة الأخيرة، فظهر الحزن على وجه

جيداء فاقتربت منها مروة واحتضنتها قائلة

برفق: لا تقلق، كل شيء سيكون بخير.

طرقات على الباب حبست أنفاس جيداء و

جعلت نبضات قلبها تتسارع، لابد أنه أيهم

قالتها مروة وأسرعت تستقبله هي وزوجها.

دلف للمنزل وهو يحاول جاهدًا ألا يبحث عنها.

ومضيت

جلس بهدوء وابتسم لمازن زوج مروة الذي
هناه بقدم العيد قائلاً: عيدك مبارك، كيف

حالك؟

رد أيهم بصوت مبتهج شاعرا ببهجة العيد
بعدهما صلى مع الناس وكبر وراء الإمام فابتسم
قائلاً برضا: عيدكم سعيد.

تبادلا أطراف الحديث حتى دلفت ذات الضفائر
بزيها أحمر اللون مبهج، تلتحف بشال أسود
رقيق وزين وجهها حجاب أبيض جعلها في
غاية البراءة، نظر لها مسحوراً بطلتها، سعيداً
بحضورها حتى لاحظ مجيء أمها فقام يسلم
عليها متجاهلاً جيداً رغماً عنه فهو لا يستطيع
أن يمنع نظرة الإعجاب التي يرمقها بها، قرر
أن يغض بصره عنها حتى لا يضايقها وفعلت

ومضيت

هي مثله، لا تريد أن تأسرها عينيه المتألّمة
مرة أخرى، ويضيق صدرها بالشعور الذنب.
جلس في جو دافئ بينهم لا ينغصه إلا جيداء،
التي تتحاشى النظر له والحديث معه وكم
خيب أمله فعلتها تلك، تناول معهم الغداء
وجلس في الشرفة شاردًا حتى أخرجه من
شروده صوت جيداء وهي تقدم له الشاي،
ابتسم لها وتناول منها الكوب فكادت أن تغادر
فأوقفها صوته المنكسر قائلاً: لماذا لا تتحدثين
معي أما زلتِ غاضبة؟ دق قلبها بألم لنبرته
ونفت برأسها رافضة ما قاله فابتسم لفعلتها
وقال: إذن تحدثي معي! أريد التكلّم معك كما
قبل! أنا سأرحل اليوم.

ومضيت

امتلت عينيها بالدموع وشعرت بألم بمعدتها
لشدة توترها وقالت بصوت خافت: لا تغادر.
أحست بالخجل الشديد لما قالت بينما ابتسم
هو قائلاً: ولم أبقى؟ عملي هناك ممتاز!
عمل! فقط كل ما يربطك هناك عمل لكن هنا
ذكرياتنا معا! هنا ذكرى أمك
قالت جملتها الأخيرة بتردد
فانقبض قلبه ألماً ولم يجد ما يقوله.
التمعت عينيها بالدموع وقالت بصوت محشرج:
أنا أسفة لم أقصد.
فابتسم قائلاً: هوني عليك يا ذات الضغائر، لا
بأس

ومضيت

لقبها بلقبها المحبب بينهما فعلمت أنه لم
يغضب منها وفرحت لذلك.

ناداها بصوته الرحيم قائلا: لم لا تنظرين إلي!.

انتشرت الحمرة على وجنتيها وترددت في
الإجابة فظلت صامته، فضحك حين لاحظ

توترها وشاكسها قائلا: تغيرت كثيرا يا ذات

الضفائر

ابتسمت بخجل وقالت: وأنت أيضا تغيرت كثيرا
أيهم.

نطقها لاسمه بهذا الهدوء والعمق أسعد قلبه
وجعله يتسم منتشي.

كيف أنا لم أتغير، فقط، ازددت وسامة!

ومضيت

ابتسمت على جملته المرححة التي ذكرتها
بأيهم صديق طفولتها لا هذا الحزين المكتئب.

_ أنت تغيرت حقا، عينك لم تعد تلمع! أنت
تألم.

كلماتها شقت قلبه نصفين؛ نصف شعر بالألم
والخجل والذكريات تناطحه وتشق عليه صدره
ونصفه الآخر فرح لما لاحظته منها أنها كما
كانت تعرفه لا تخدعها ابتسامته وحديثه
المنمق بل يكفيها نظرة لعينيه لتعرف ما به
وكم أفرحه ذلك.

فقال راجيًا: لمَ لا تعطيني رقم هاتفك أحدثك
من وقت لآخر؟

ومضيت

ارتبكت، دارت نظراتها في المكان من حولهما
وهي تحيد يوجها عنه، لكنه أبصر ترددتها،
حركة يديها حين تفرك أصابعها ببعض تنم عن
توترها الشديد. أطلبه بهذه الصعوبة!

نظر لها بتساؤل قائلاً: جيداء؟!!

حسنت أمرها وأجابت بحزم: لا.

نظر لها متعجباً فأردفت قائلة: آسفة، لا
أستطيع التواصل معك، أنا لا أحادث الغرباء.

تجمد مكانه إلا أن قلبه خفق بقوة وردد دون

وعي: غرباء!!

ومضيت

التمعت عينيها بالدموع، لكنه لم يراها، فقد
كان وقع الكلمة على قلبه كسهم مسموم

اخترقه فتركه صلدا.

استجمع نفسه سريعا وقال باضطراب: حسنا،
أعتذر.

ترك كوب القهوة وخرج من الشرفة، جلس
قليلا مع أم جيداء ومروة وزوجها وغادر سريعا
دون وداع جيداء، التي هربت إلى حجرتها.

دلفت مروة لغرفة جيداء واحتضنتها قائلة
بصوت دافئ: جيداء؟ صغيرتي لا تبك، مؤكد

ليس لقاكما مجرد صدفة! أؤكد لك أنكما
ستجتمعان مرة أخرى، وحينها سأؤكد من
كونك زوجة هذا الأحمق الخجول.

ومضيت

قالت جملتها الأخيرة بابتسامة مشاكسة علَّها
تخرج أختها من نوبة البكاء التي أصابتها.

لكن كلامها لم يزد جدياء إلا حزنًا وكمدًا، زادت
معه دموعه، وقالت بحشرجة: أنا أحزنته
مروءة! لقد رأيت نظرتَه، لقد خذلتَه قالتها
واشتد بكائها

ماذا قلت له ليحزن؟

حكّت لها جدياء باختصار ما دار بينهما.
أفلتت مروءة جدياء من حضنها ونظرت لها بحزم
قائلة: لم تخطئي، لكنك غبية، ما معنى
غرباء تلك؟! هو ليس غريب، هو جارك
وصديق طفولتك، كان يمكنك أن ترفضي

ومضيت

طلبه وتوضحي سبب رفضك بأسلوب لا
يخجله ويسيء إليه!

بالتأكيد انصدم المسكين وحزن لهذا غادر
مسرعاً.

أنا لم أعرف ماذا أقول؟ توترت، لم أفكر، كان
عليه أن يفهم، كيف يطلب مني التواصل معه
إن كان يريد لم لا يتزوجني ونبقى معاً للأبد!
قالتها جيداء وهي تبكي وتضم كفيها تضرب به
بحدة على قلبها: نعم أنا أحبه، هذا الغبي
الذي يتألم عند كل فراق يحبه.

نظرت لأختها واسترسلت: ماذا أفعل؟ لن أراه
ثانية، سيعود للقاهرة.

ومضيت

ضمتهـا مروة وربتـه على ظهرها قائلة:

سيمضي، سيمضي حبيبتـي لا تحزني،

سيعوضك الله خيرا.

لكن القلب لا يريد خيرا منه وإن كان شرا هكذا

القلب يهوى العذاب، قلبي يريده في حين

لفظه لسانـي بعيدا عن حياتـي!

هل أخطأت؟ لا أعلم، أنا تأكدت من أني أحبه

حين أبصرته يجلس في بيتنا! قلت هذا هو

من أريده زوجا، لا أتخيل نفسي مع غيره!

لكنه غادر حزين، مخذولا بسببي، وتركني

أتوجع لفراقه مرة أخرى.

تمنيت لو أمحو الألم من عينيه فأضفت له ألما

جديدا!

ومضيت

أريد أن اطمئن عليه، لكن لا سبيل لذلك، لا
أملك له سوى جميل الدعاء، كن بخير صديقي
الأول والأخير أيهم!

ألت بالقلم ودفترها على السرير، ووقفت
تنظر للنجوم عبر النافذة، ذرفت عينيها الدمع
بصمت.

وقف ينظر للبحر بشرود، يكاد لا يراه، رأى
شريط حياته يعاد أمامه، يومًا بعد يوم، هنا
قابل ذات الضفائر أول مرة،

طلب منها أن تكون صديقته، هنا جلس هو
وعائلته أمه وأبيه يحتفلون بخبر حمل أمه،

ومضيت

سيرزق بأخ! كان هذا أسعد خبر بحياته، حتى
يوم وفاة أمه.

ذهابه مع أبيه للقاهرة، سفر والده الدائم!
وجد نفسه وحيد فدفن نفسه في الدراسة،
ليل نهار، حتى تخرج من كلية الهندسة، ويوم
تخرجه أتعس يوما بحياته، أبيه لم يستطع
العودة من السفر، كان وحيدا يتذكر أمه، لم
يتحمل رؤية من حوله سعداء وهو وحده
التعيس، شعر أنه يحسداهم، خرج من القاعة
يبكي!.

بكى دون أن يراه أحد.

كأن أحد كان ليهتم بي! قالها لنفسه ساخرًا
وهو يفكر بجيداء، لقد نبذته جيداء كما نبذته
الحياة.

ومضيت

لمَ لا يلقي نفسه في البحر الآن ويرتاح! قالها
وقد اغرورقت عينيه بالدموع.

بعد مرور ثلاث سنوات

في أحد الأحياء الراقية بالقاهرة دلف أيهم
لمنزله بالدور السادس، ألقى حقيبته بإهمال
على أحد كراسي المائدة، وضع مفاتيحه
على المنضدة بجوارها، وألقى نفسه على
الأريكة وزفر باختناق بينما يفتح أزرار قميصه،
ارتاح قليلا من مشقة الطريق، تبعد الشركة
التي يعمل بها عن بيته كثيرا، يحمد الله أنه
يملك سيارة وإلا كان الوضع أصعب، رغم أنه
عاش أكثر عمره في القاهرة، إلا أنه لم يعتاد
على زحامها بعد! دائما يتذكر مدينته وجوها

ومضيت

ويفكر في العودة، لكنه يتذكر آخر مرة كان
هناك، حين وعد نفسه أنه لن يعود لمدينة

الذكريات تلك أبدا.

أخذ نفس عميق يريد أن يشعر بالهواء يملئ
رئتيه، وقام يبدل ملابسه بملابس بيت مريحة،
حضر لنفسه الطعام وتناوله بملل بينما يتصفح
الحاسوب! لا شيء جديد.

انتبه لإشعار آتاه من صندوق الرسائل،

فابتسم بسعادة.

وقرأ الرسالة

-عمر كيف حالك؟

قرأت النص الجديد؟

ما رأيك به؟

ومضيت

اتسعت ابتسامته وترك الملعقة من يديه،

وأخذ يجيب على رسائلها.

- أنا بخير

_ نعم قرأته

كالعادة تجيدين صياغة الكلمات، المحتوى رائع
ومختلف عما تكتبه عادة، انتظر الفصل القادم

بشوق

-كالعادة جرعة إيجابية منك

-فراولة

-نعم، تعلم أنني أخاف حين تنادينني فجأة

هكذا!

ومضيت

-أعرف

- بغيض ماذا تريد؟

-جديا فراولة، ألن أراك؟

_لا..

_لا أظن أني أستطيع!

_أنا ما زلت لا أصدق أني أحادثك؟

_تعلم أن هذا غريب

_أنا أشعر بالذنب عمر أنت لا تفهم!

ومضيت

عبس أيهم وهو يفكر أنها محقة!

بتذكر يوم تعرف عليها، كان قد أخذ وعده أن

يكف عن مشاهدة الحرام، وألا ينتهك حدود

الله.

خرج من شفته مختنق، المقاطع التي رآها

أثارته بشدة، أخذ يتخيلها ويعبث بجسده.

تخيل جيداء معه وعند هذا الخاطر أفاق من

غيوبة الهوى.!

ما الذي جاء بجيداء لفكره! كيف يتخيلها في

وضع مقرف كهذا؟

اشمئز من نفسه، تمنى لو يلطم وجهه أو

يكسر رأسه

ومضيت

آه خرجت من حلقة بل من قلبه، صرخة وجع،

ألم، خذلان

صرخة تمزقت لها روحه!

يا رب! ناده صارخًا

يا رب ناداه متوسلاً

يا رب لا أريد أن أكون هكذا! هذا ليس أنا!

جلس أرضًا يبكي، غسل الدمع روحه، فكر

بحسرة ما أوصله لكل هذا!

على من يلقي اللوم، على ظروفه، وحدته! أم

على قدره؟

يا رب صرخة شقت صخب أفكاره.

ومضيت

أغثني، انجدني من نفسي.

وحينها فقط سمع الله يناديه أي "حي على

الصلاة، حي على الفلاح"

اغتسل وتوضأ وكأن روحه اغتسلت، بكى كما

لم يبك من قبل!

لا يعرف دموع ندم أم راحة!

هرول للمسجد القريب وصلى العشاء.

وحين انتهى شعر وكأنه ارتوى بعد ظمأ طويل

في يوم شديد الحرارة!

هكذا أعاده الله لفطرته الطيبة، يتسم كلما

تذكر تلك الليلة، لقد قام كل الليل حتى صلى

الفجر!

ومضيت

أمسك مصحفه الذي فارقه طويلا، احتضنه
بين أضلاعه، اشتتم رائحة صفحاته وجلس يقرأ
فيها حتى شروق الشمس.

هكذا أشرقت حياته من جديد، اشرقت بنور
من الله أحاطه به، وربت به على روحه
الحزينة!

كأنه يقول له "أنا معك فلا تجزع ولا تحزن"

عاد للصلاة وللمسجد، التزم بالصيام، عاد
للقرآن، عاد لنفسه التي زرعتها أمه الراحلة
داخله.

ومضيت

كان مرتاح البال، هانئ النفس رغم منغصات
الحياة.

حتى هذا اليوم الذي تعرف فيه على فراولة!

هل ظن أنه لا يتلى! ألا يختبر الله صدق
توبته؟

هكذا فكر ساخرًا من نفسه حين رد عليها

بلا..

أفهمك جيدا.

ومضيت

في داخلنا منه صغير صوته ضعيف لكنه يدق،

يدق كلما اقتربنا من فعلٍ أو قول قادر على

تغيير حياتنا، منه يقول لك احذر، انتبه، أو

استيقظ قبل فوات الآوان.

هذا المنبه دق في قلب أيهم وهو يرسل

فراولة، ونفس المنبه ضرب بقلب فراولة

باختلاف حدة الضربات فانتفض قلب فراولة

وهي تجيب عليه حين سألها !.

_لمَ

_ لا أعلم، مشتتة، حين كنت أشعر أنني أفعل

شيء عظيم، أفتخر به، اكتشفت أنني قد أكون

وضعت السم بالعسل دون قصد؛ والغريب أن

هذا السم أصابك!

ومضيت

قالت الكثير، إجابة لسؤال بسيط! لكنها
مضطربة، قلقة، وعقلها يختنق! لا تعرف ما
تقول؟ لكنها بحاجة للبروح، رأت رسالته فجأة
بينما تعيد قراءة كتابتها وتفكر بعقله وعقل
غيره حين يقرأ تلك المشاهد التي وقفت عند
كثيرا منها وهي تفكر هل تستطيع قراءة تلك
المشاهد بصوت عالٍ أمام أبيها؟.

وحينها جاءها سؤاله لمَ؟ تعرف أنه يسألها لم
تخلت عن الكتابة، لكن لا تعرف بما تجيب،
فتركت روحها تعبر عن اضطرابها

_ ربما.. لكن هذا السم أنا من بحثت عنه
وتناولته بإرادتي، أنت لم تتعمدي وضعه، بينما

ومضيت

أنا أخذت بعضه وأضفت له الكثير من البهارات
الحارة وابتلعتة فاختنقت روعي.

لا أعلم ماذا أقول؟ أنا... ضائعة_

لا عليكِ، فقط استمري بالكتابة، أنت تمتلكين
موهبة كبيرة، كما أنك تناقشين الكثير من
القضايا الاجتماعية والدينية الهامة.

_ فقط انتبهي ألا تقعي أسيرة لخيالك
الشاب، فتصابين قلوب القراء بالتمني والرجاء
في عشقٍ لم يعيشوه بعد وتخيله يبعث في
النفوس الكثير، ويتلاعب بالجسد الفتى!.

ومضيت

ابتسمت حين قرأت كلماته؛ هي تفهم ما وراء
كلماته البسيطة، هو يحاول ألا يخلجها! لكنها
خجلت من أدبه ورجاحة عقله، هو محق لم
تتوقف عن الكتابة؟ وبإمكانها أن تكتب أفضل
وأقوى مما سبق، وتراعي حرفها الذي تكتب!
أجابته بحماس وبفرحة أحس بها وهو بعيدا
عنها!

_أصبت... أنت محق... لن أتخلى عن الكتابة...
سأستمر... شكرا لك

ضحك سعيدًا بعمله، أقنعها بسهولة، بل أنها
استمعت لنصحه، تنهد بارتياح وهو يرسل لها
_العفو

ومضيت

_أيمكنني معرفة اسمك؟

قالتها بتردد لا تعرف لم سألته عن اسمه؟

لكنه الفضول

ضاق صدره وهو يتذكر كلماتها، ونظرت

الامتعاظ التي رمقته بها، زفر بضيق وهو

يسير بجانب النيل المضيء، الهواء يحرك شعره

الناعم الطويل ويتلاعب به مما يضفي على

واسمته مظهرًا براقًا لشاب على أبواب

الثلاثين من عمره، لو التفت حوله قليلاً لرأى

نظرات الفتيات تطالعنه في هيام ويهمسن

بجمال شعره وعينييه لكنه يفكر بها! من حقته

وقلت منه دون حتى معرفته!

ومضيت

ضرب السور المحيط بالنيل بكفه ضربة
أوجعته، واحتدت عينيه وخرج اسمها من بين
شفتيه مختنقًا: جيداء!

نظرت للمرأة شاردة وهي تمشط شعرها
الغجري، تفكر في أحداث يومها الأول في
المدرسة!

يا له من يوم مثير! قالتها ساخرةً وهي تتذكر
همسات زميلاتها من المعلمات عنها!
حين أخرجت هذا المعترض حتى ثرن في وجهها
وإن لم يتحدثن مباشرة، لكنهم نظروها
بامتعاض وجلسن يهمزون ويتلمزن فيما بينهن
على مسامعها!

ومضيت

يا لها من مغرورة!

لم قالت له هذا؟

أخجلته؟ ماذا فعل لها؟

دعكن منها لابد أنها معقدة!

لكنه أول مرة يأتي هنا ويتحدث إلينا هكذا

نستقبله!

قالتها إحداهن بحزن

وتفاجأت هي، ظنته يأتي إليهن كثيراً؟ إن كان

هكذا فلمَ إذن سأل عني؟ وأراد معرفتي

منهن؟

تساءلت باضطراب، أظلمته! لكن لا. هو

يستحق!

ومضيت

ما الذي يدفعه لدخول غرفة النساء بل وسؤال
إحداهن عني

قالتها وهي تنهي تمشيط شعرها وتحكم
المشبك عليه

نعم.. ادخلي قالتها جياء حين سمعت صوت
أختها مروة تناديها.

حبيبتي لم نستطع الحديث اليوم، كيف كان
يومك الأول؟ هل وجدت رجلك الوسيم؟

فهقمت ساخرة وأجابتها قائلة: لن تتوقف أبدا
مروة!

وضعت مروة يد على أخرى ومالت بجسدها
قائلة: أبدا. حتى أزوجك لرجل يدرك جوهرك
الغالية.

ومضيت

لكني لا أريد! قالتها وهي تتفادى النظر لها

أجلستها مروة ووضعت يدها على رجلها

وقالت بينما تنظر في عينيها: أنتِ تنتظرين

أيهم؟! ما زلت تفكرين به؟ هل تحببته جيداً؟

اضطربت جيداً ودق قلبها بعنف وقالت

بصدق: لا... لا أنتظره!

حتى وإن بحث عني الآن لن يستطيع الوصول

لي!

احتضنتها مروة قائلة: أعلم.. لكن السؤال

الأهم هل تحببته!

لا... لا أعلم.. قالتها جيداً وهي تهب واقفة

واسترسلت بينما تحبس دموعها

ومضيت

لا أعلم شيء! لا أفهم مشاعري، بل لا أهتم!
أيهم سيظل من الماضي، لكن سيظل فراقه
يؤلمني! أيهم جزء من طفولتي، كلما تذكرت
طفولتي تذكرته! كيف أقتطعه مني، كيف
أخفيه من ذاكرتي! أحبه؟ نعم أحبه لكن لا
أعرف ما هو هذا الحب حقًا! أصدیق؟ لكن لا
أؤمن بصداقة تجمع بين امرأة ورجل، أحبيب
لكنه ليس حبيبي، حين التقيته شعرت أنني
أحبه، تمنيت ألا يرحل، لكن بعد رحيله مرة
أخرى، أدركت أنني كنت أبحث فيه عن نفسي
الضائعة بعد موت أبي! عن تلك الأيام الجميلة
التي عشتها وهو قربي.

ومضيت

حين عاد ظننت أن صديقي أيهم قد عاد معه،
لكنه تغير، لم يعد أيهم نفسه، ظننت أن أيامي
الحلوة ستعود، تأملت أن يعود أبي معه!
قالت جملتها الأخيرة تاركة العنان لدموعها
وانتفض جسدها فاحتضنتها مروة باكية على
حالتها وحال أختها.

بادلتها جيداء وعانقتها بقوة وهي تقول
شاهقةً: والآن أمي ماتت! أمي ماتت بعد
رحيله بأيام، أنا لا أستطيع تخطي موت أمي
مروة! فكيف أفكر بالزواج بالله عليك!
ابتعدت عنها ومسحت دموعها قائلة: أنا لا
أستطيع أن أفرح دونها مروة!

ومضيت

تعجب لم تسأله عن اسمه؟

ابتسم برضا، أنه لم يكتب اسمه على صفحته
واكتفى بوضع بعض الحروف غريبة اللغة.

_ وإن أخبرتك تخبريني اسمك؟

_ لا

كتبها بسرعة دون تفكير هي لن تخبره
باسمها، اسمها فراولة هكذا يعرفه قرائها
والجميع على مواقع التواصل، هي لا تريد
الظهور بحقيقتها، تكتفي بدورها من وراء
الستارة، تسمع التصفيق ويرضى قلبها، لا تود
شهرة تخنقها، ولا تحب أن تتناقل صورها،
يكفيها أن تعرف أنها تنجح، أنها تحقق ما تريد،

ومضيت

تحب أن يتعرف الناس على روحها من كلماتها،
تحب هذا الغموض وتلك الشرقة التي غلفتها

وحجبتها عن الجميع، لا تريد الخروج من

منطقتها الآمنة ولن تفعل هذا معه!

لا بأس.. كنت أعرف ردك مسبقًا.

إن كان لابد من اسم لي ، فلنقل أنه عمر.

-عمر؟ ليس اسمك الحقيقي؟

_نعم

-لا بأس.. شكرا لك يا عمر على كل شيء.

ومضيت

_ ابتسم ولكنه لا يعرف بما يجيب؟ فاكثفي
برد مقتضب.

_ العفو

يكتب الآن.....

توترت، لا تعرف كيف بدأت هذه المحادثة وكيف
تنهيتها، لم تعتاد محادثة شاب من قبل، حتى
من أحبته لم تحادثه قط، رغم أنها تراه كثيرًا،
بل هذا أول شاب تحادثه، نعم تأتيها العديد من
الرسائل من متابعيها شباب وفتيات، لكنها
تكتفي برد مقتضب على الرجال منهم بل لا
تجيب على رسائلهم،

ومضيت

لكن عمر هذا مختلف، هكذا شعرت به، تشكره

في نفسها على نصحه ومعروفه وإلا كانت

تمادت فيم تكتب؟ لا تفكر في عواقبه،

لكنها لم تكتف بالحديث بل سألته عن اسمه!؟

أنا غبية! قالتها بحنق من نفسها، ماذا أفعل؟

هل أقوم بحظره؟ لكن بالتأكيد سيغضب

وسيحزن، لا يستحق مني هذا.

سأنهي الكلام بيننا وأغلق هذا الفيس وأذهب

للنوم، نعم هذا ما سأفعله.

_ حسنا.. تصبح على خير

السلام عليكم.

وعليكم السلام.

ومضيت

شعر برغبتها في إنهاء الحديث، وأراحه هذا
من اضطرابه.

عسعس الليل ونفض عنه الحزن والهم،
فتنفس الصبح، وظهرت الشمس تتراقص
أضوائها على الوجوه، فتملاً النفس أملاً ودفناً.
استيقظت جيداً مبتسمة، أرهقها حديثها
بالأمس مع أختها، لكنها بعد أن صلت القيام
وأفضت لخالقها بهموم قلبها وأتبعته بالفجر
حتى نامت باطمئنان وراحة، تستعد ليومها
الثاني في المدرسة الذي لن يكون أبداً جميل
كصباحها!.

ومضيت

ماذا تريدان منه؟ ألم يردك أمس؟ أنت تحبين
الإهانة كثيرا؟

قالها سليم بسخرية وهو يطالع نوران التي
تمسك بكوب قهوة أيهم! دلفت لمكتبه تعطيه
إياها كما اعتادت، لكنها وجدت سليم، كادت
تغادر لكن استوقفتها كلماته.

ألم حرق قلبها جراء كلماته، أسقط الكوب من
يدها، التفتت له وشرار الغضب يغشى عينيها
الجميلتين، رفعت يديها وكادت تصفعه لكنه
أمسك يدها ولوها خلف ظهرها فقالت بغضب:
يا حقير اتركني

ابتسم بتهكم وقال بازدراء: اعتذري أولا!

ومضيت

سالت دموعها بعد أن كبحتها طويلاً، فرق قلبه
وكاد يفلتها

أسماء
سليم! نوران!

صرخا بها أيهم وأروى معا،

فاشتد بكاء نوران وخرجت من الغرفة مسرعة
تكاد لا ترى أمامها، لاحقتها أروى.

بينما وقف أيهم ينظر لسليم بغضب شديد.

.....

أجلستها أروى وناولتها كوب ماء وجلست
قربها تربت على ظهرها وتهداها بكلمات
ودودة دون سؤالها عمّ حدث رغم فضولها.

ومضيت

اهدأي نوران، لا بأس لم يحصل شيء، أنتِ
بخير، عزيزتي كفي عن البكاء!

هل أنا فتاة سيئة أروى؟ قالتها بحشرة
أنا قليلة الحياء لأنني أعبر عن حبي لأيهم؟ أنا
لا أفهم؟ لم تفكرون بي هكذا؟ أنا لست سيئة
أروى؟ أنا لم أفعل هذا مسبقا، لم أحب أحدا
يوما، ولم أتودد لأحد غير أيهم! ولو أملك
لعرضت عليه الزواج، أنا أحبه أروى، أشعر أنني
سأكون بخير إن كنت قربه، أنت تعلمين كم أنا
وحيدة، هو فقط من يؤنس قلبي، هل أخطأت
أنني أبحث عن سعادتي؟ لم أخبره أنني أحبه،
فقط اهتم به لأنه وحيد مثلي.

ومضيت

قالت كلماتها بحروف متقطعة ببكائها، فبكت
أروى عليها ورق لها قلبها، ونست شجارهما
الأخير واحتضنتها حتى هدأت.

مسحت دموع صديقتها بيديها وقبلت جبينها
قائلة: أنت لست سيئة نوران، بل أنت فتاة
جميلة جدا، رغم أنك طائشة قالتها ضاحكة إلا
أن قلبك طيب يلمع كالذهب.

ابتسمت نوران بامتنان

فأمسكت أروى بكفها وأكملت قائلة بحنان:
لكنك مخطئة نوران، لا يجب عليك أن تهتم به
أو بغيره، هو رجل غريب عليك! لا يعني لك
شيئا لا شرعًا ولا عرفًا، أنت تنقادين وراء
مشاعرك وأهوائك وهذا خطأ!

ومضيت

هل تفكرين أنه هكذا سيتقبل حبك؟ بل
ستسقطين من نظره وتقلين من نفسك!
لا أقول هذا كي أضايقك! أنا أحبك وأريد أن
تكوني بخير.

أيهم لا يحبك نوران، أنت تصبحين عبأ عليه
بأفعالك!

استشأطت نوران وكأدت تجيبها إلا أن أروى
أسكتتها بنظرة صارمة وقالت: إياك، لن أذع
لسانك هذا يفرق بيننا، فابتسمت نوران.
وأكملت أروى: أنت تحبينه أتفهم هذا، وهو
عرف بل كل من في الشركة عرف بحبك لأيهم
حبًا بالله!

ومضيت

طأطأت نوران رأسها بحزن وهي تتذكر كلمات
سليم البغيضة.

فأمسكت أروى بذقنها ورفعت رأسها قائلة: لا
تخجلي، أخطأت نعم! لكن ستصحين هذا
الخطأ؟

نظرت لها نوران بقلق فقالت أروى مطمئنة
لها: لا تقلق لن تعتذري من أحد.

ولن أقول لك توقفني عن حبك لأيهم.

لكن توقفني عن التوسل بهذا الحب! توقفني
عن الاهتمام بمن لا يهتم بك، أنت عالية جدا
نوران، امرأة قوية تعيش لوحدها، تعف نفسها
عن الجميع، لم ترضى أن تكون زوجة ثانية
لابن عمها الغني رغم يتمها ووحدتها، أغلقت

ومضيت

بابك على نفسك وامتنعت عن الحياة حتى لا
يذكر والدك بسوء من العمل للمنزل ومن
المنزل للعمل، لكن من يعرف هذا غيرنا! كلهم
هنا يفكرون بك بشكل سيء، لاهتمامك بأيهم
وهو رجل غريب عنك!

فكري نوران لو علم والدك _رحمه الله_
بأفعالك تلك بماذا سيشعر وأنت غاليته
المصون!

انتفض جسد نوران بين أحضان أروى، وبكت
بندم حقيقي وكأنها تلقت صفة قوية من
صديقتها، أقوى من كلمات سليم السامة، ذكر
أروى لأبيها اخترق قلبها وأوجعه، لو رأى أبيها
توددها لأيهم المخجل!

يا لله ماذا فعلت؟ قالتها نوران بفجع حقيقي.

ومضيت

وكأنها للتو شعرت بما تفعله! كأنها كانت
مغيبة عن كل شيء! لكنها الآن استيقظت من
سباتها الطويل.

اقترب أيهم من سليم وأمسك بكتفيه وقال
غاضبًا: ماذا فعلت بنوران يا متخلف!
أزاح سليم يديه عنه وعبس جالسًا: لم أفعل
شيء، هي أغضبتني!

لم أقصد قالها بتوتر غريب عليه
هدأ غضب أيهم وجلس قربه قائلاً: احكي لي
ماذا حدث؟

قص عليه سليم كل شيء

ومضيت

فانتفض أيهم صارخًا: قلت لك لا تدخل في
شؤوني؟ كيف تهنئها بهذا الشكل؟ وماذا كنت
تنتظر منها أن تصفق لك وأنت تسبها؟

لا أعلم لم قلت هذا؟ لكنها تخنقك وأنت لا
تجيد التصرف معها، أردت أن أصرفها عنك.
ابتسم أيهم بتعب، يعلم كم يحبه سليم
ويشعر نحوه بالمسؤولية لأنه أخيه الكبير،
ربما لأنه يشعر كم أنه وحيد، وخجول!

حسنًا. ستعتذر منها قالها أيهم بإصرار.
فربت سليم على رجليه قائلاً: كنت سأفعل
دون طلب.

ومضيت

قاطع حديثهما دخول صديقهما العاصف،
أمسك بتلابيب سليم ووجه له لكمة قوية

قائلا: ماذا فعلت بنوران؟

باندا!!!

قالها أيهم بتعجب كبير

هنا تجد سعادتها، تتسم من قلبها وتنسى
آلام الفقد والفراق، بين طلابها كما اعتادت،
مدرسة جديدة ووجه جديدة، وعلمًا تنفع به، لا
ينغص وقتها الطيب إلا أولئك النسوة كما
أطلقت عليهن، يتجنبنها كأنها وباء! ينظرون لها

ومضيت

بتقزز، وربما تسمع همساتهم الساخرة"
الشيخة" .. "أم خمار" .

مذ أخرجت هذا السيد معتر وهن لا يطيقونها!
همست بها ساخرة وهي تطالع وجهوهن
المتعضة..

انشغلت عنهن بالتفكير بصفها اليوم، أحبت
الطلاب، مازحتهم وضحكوا، فرحت وهي تجيب
أسئلتهن الكثيرة والغريبة..

لكن تلك الفتاة أثارت ربيتها، وانقبض قلبها
لمراها

ومضيت

كلما نظرت إليها وجدتها شاردة، جامدة إلا من
لمسة حزن وأسى طفحت في عينيها

الجميلة!

لم تتحدث إطلاقاً!

يضحك الجميع وهي على شرودها كأنها
ليست معهم!.

كأن روحها هائمة، من بعيد ترى وجهها شاحب
اللون كالأموات! لوهلة خافت منها..

لكنها اقتربت وسألتها: ما اسمك؟

لم تلتفت! بل لم تنظر إليها، ظلت كما هي
على جمودها الشارد!.

وكزتها زميلتها فأجابت دون النظر لمعلمتها
بصوتٍ خالٍ من المشاعر: وثام..

ومضيت

نظرت لها جيداً باستنكار شديد وربما خوف لا
تعرف كنهه ألم بقلبها!

تتبعها في طرقات المدرسة، في الحقيقة
تتبع موضع سيرها! جلس موضع جلوسها،
ومشى أثر أقدامها، كأنه يشتم عبق البحر
بها!.

أو أنها أخذت جزء من مدينتها "الإسكندرية"
لمدينته "القاهرة"

"

كم فرح حين رآها مرة أخرى!
وأين؟! في مدينته، بل في مدرسته. أصبحت
زميلته..

ومضيت

لم يعد سيشتاق للإسكندرية بعد اليوم وهي

أمامه!

هذا أول ما فكر فيه.

تصرف بحمق يعلم ويندم.

لكنه لم يتحمل حين أبصرها، لم يصدق عينيه!

ظن أنه يتخيل، لهذا لم يفكر مرتين قبل أن

يقتحم غرفة المعلمات حيث تجلس.

نظرت في عينيه لوهلة فابتسم لها فرحًا، ظن

أنها تعرفت عليه!

لكنها طالعتة بسخرية وصرفت بصرها عنه،

كأنها لم تراه.

أغضبه هذا وحرق قلبه المتلطف لسماع

صوتها.

ومضيت

فسأل إحداهن تقف على مقربة منه على
اسمها رغم أنه يعلمه، لعلها تلتفت له مرة
أخرى أو تجيبه..

إلا أنها أخرجته حتى كاد يخنقها حنقاً وغيظاً،
لقد ظلت عالقة بذهنه منذ رآها أول مرة!
وظهرت فجأة ما إن بدأ يتخطاها!!

لن يدعها تؤلم قلبه مرة أخرى! سينتصر لقلبه
وقلبها معا..

.معتز ... أستاذ معتز.

أفاق من شروده متنهدا وهو يبصر مُحَدِّثه

تشاغل بترتيب مكتبه قائلا: نعم!

ازدردت ريقها وقالت: جئت أعتذر لك عما

فعلته تلك الحمقاء أمس!.

ومضيت

وضع القلم من يده بحدة وزفر مختنقا هل

نعتت جيذاء بالحمقاء للتو؟ وبسببه؟

_ لم تخطئ في شيء! بل أنا من يقع علي

اللوم! وهي محقة فيما قالت.

قالها بغضب مؤنبا نفسه، يعلم أنها محقة وأنه

أحمق! كيف يحدث إحداهن ويسألها عنها؟

ماذا كانت ستفهم غير أنه شاب لعوب! .

يعض أصابعه ندمًا على تصرفه الأهوج، لكنه

ما يلبث أن يضع الحق عليها! فهي أفقدته

عقله! كيف لا تتذكره وهو لا يتذكر سواها!..

ومضيت

باندا؟!!

لا يصدق؟ إبراهيم الهادي يلکم سليم! ولأجل

من؟ لأجل نوران؟

..

كيف تتجراً عليها يا خسيس!

قالها باندا ممسكا بتلايب سليم.

نظر له سليم بدهشة! ثم استشاط غضبًا

وهو يزيح يده عن رقبته قائلاً بسخرية: وهل

أنت محاميها؟ ما شأنك يا أخي!

نظر له أيهم بتحذير أن يصمت!

فقد باندا السيطرة على نفسه ولطم سليم

الثقل لكمة خدشت شفتيه قائلاً بيأس: أنا

أحبها!

ومضيت

فتح أيهم فمه في حركة مضحكة، لا يصدق!
ونظر لإبراهيم وكأنه يراه لأول مرة! بينما نظر
له إبراهيم نظرة تحمل بداخلها غيظ، غضب،
غيرة وحزن وضياع! قرأها أيهم كلها فأصاب
قلبه الحزن والهم .

مسح سليم دماؤه مبتسما قائلا بتهكم: كنت
أعرف أنك تحبها! لهذا لم أتحكم بنفسي وأنا
أراها تهيم بأيهم وأنت يتآكل قلبك الحزن، ولا
تتحدث تستمر بالأكل كالأبله!

جلس أيهم في مكانه يتلاشى النظر لباندا!.
كيف لم يعرف صديقه! كيف لم يشعر بما في
قلبه؟ هل سبب له الحزن يوما؟ هل أوجعه
حديثه مع نوارن!

ومضيت

اختنق صدره وأعاد مواقفه مع نوران فلم يجد
خطأ بدا منه، فارتاح قلبه مفكرا ماذا لو

استجاب لها

وكزه سليم في كتفه لينظر لباندا فنظر له

بحمرة خجل أحاطت بوجهه على استحياء

قال: أنا ... ولم يكمل لم يعرف ماذا يقول؟

فابتسم له باندا متسامحا ووضع كفه فوق كف

أيهم قائلا: لا عليك يا صديقي ... لا عليك ..

أنت لم تفعل شيء تخجل منه.

زفر أيهم بارتياح وقال مبتسما: تحب يا باندا!

فأجابه باندا مبتسما بشجن أثار الشفقة في

قلبي صديقيه: أحب .. أحب يا أيهم!..

ومضيت

باندا قالها سليم بجدية

فلم يجبه باندا سوى بنظرات غاضبة تكاد

تقتله وهو يستعيد حديث نوارن وبكاءها! يحبها

..كيف لا يحبها وهو من يعرفها كما يعرف

نفسه ويألفها كما يألف روحه!.

يعلم أنها لا تحب أيهم كما تعتقد، هي تظن أنه

يشبهها، وحيد بلا عائلة! فتمنت لو تكون

عائلته ويكون عائلتها..

فقط لو تعرف كم يحبها! لو تعطيه فرصة وتنظر

لروحه كما ينظر لقلبها..

باندا... ناده سليم مرة أخرى

فلم تتغير نظرتة، ولم تهدأ سريرته نحوه .

ومضيت

فعبس سليم وهو يلف ذراعه على رقبة
صديقه قائلاً بجديّة: أنا أخطأت .. أسف .. لم
أقصد...

أنا كنتُ أحاول مساعدتكما.

نظر له أيهم مبتسماً، بينما ظل باندا على
عبوسه لكنه ارتاح قليلاً، ستترك تعلقها
الواهم بأيهم أخيراً، أعاد التفكير في حديثها
مع أروى، يكره فكرة أنه تجسس عليهما، لكنه
لم يتحمل حين رآها تبكي بعنف ذهب ورائها
ليطمئن عليها، هنا سمع حديثهما وانفطر قلبه
لما عرفه مما عانته بعد وفاة أبويها، يعلم أنها
ضلت طريقها بعد تذوقها للوحدة المريرة، وأنها
ألقت بقلبها لأيهم حيث تتشابه ظروفهما وإن
كان أبا الأخير حي لكنه غير موجود.

ومضيت

الآن جاء دوره ليشاركها وحدثها. سيتركها
تنظم أفكارها ويستعد هو ليفوز بقلبها.

أسماء صلاح أبو خلف



ومضيت

ومضيت

أسماء صلاح أبو خلف

إنكارك للحب، أقوى دليل أنك تحب.

ومضيت

تنهد بعمق وهو يلقي بالمفاتيح على المنضدة
القريبة من الباب، جلس على أريكته المريحة
وأغمض عينيه يستمتع ببعض الهدوء، رغب
بالنوم كثيرا، إلا أن كل حواسه تنبتهت حينما
التقطت أنفه رائحة طعام شهية بات يدرك
مصدرها جيدا..

_أدهم!

نطقها بملل .

_ثواني وأكون عندك..

صرخ بها أدهم من داخل المطبخ .

ومضيت

لقد علمه كيف يعد بعض الطعام، وكثيرا ما
يجده بشفته يحضر له الطعام ويتناوله معه
قائلا: أنك تأكل لوحده وهذا ممل سأشاركك
هكذا نهي الطعام أسرع.

لقد اعتاد هذا الشاب الصغير، أحبه كأخيه،
يسعد بوجوده وبالوقت الذي يقضيه معه،
شعور أن أحدا ما ينتظره عند العودة من
عمله، يبعث السعادة والراحة بقلبه المجروح.

خرج أدهم يحمل بيديه صنية بها عدة أطباق
شكلها أثار معدة أيهم فعدل جلسته وشمر
ساعديه وابتسم باتساع لأدهم الذي رفع له
إحدى حاجبيه بسخرية: لا بد أنك جائع جدا، ألا
تأكل في العمل!

تجاهله أيهم وتناول الطعام بشهية مفتوحة...

ومضيت

كيف هي فراولة؟

أما زلت تحدثها؟

ألقاها أدهم وهو يمثل انشغاله بالأكل..

ابتلع أيهم ما في فمه، قبل أن يجيب بتوتر:

نعم .. نتحدث

يومياً تقريبا، لقد اعتدت مراسلتها

لا تدري ... هي عكس ما تظهره كتاباتها تماما.

شخصية خجولة، رقيقة، تحب المرح والحياة،

مثقفة جدا ..

قالها مبتسماً ..

فعبس أدهم قائلاً: أتحبها؟!

سعل بشدة فناوله أدهم الماء ونظر له

ومضيت

باستخفاف منتظرا إجابته ولم يطل انتظاره
حين اندفع أيهم قائلا: لا .. بالطبع .. لا أنا ... فقط
ارتاح معها بالحديث، نحن لا نتحدث عن شيء
هام، هي تخبرني عن اهتماماتها، تأخذ رأيي
في كتابتها وتناقش في أي موضوع عام .. لا
نقول شيء بشكل خاص

ابتسم أدهم بزاوية فمه وقال ساخرا:

صدقتك!

حتى وإن كان هكذا أترى هذا صحيح؟!

لم تحدثها؟ وقد يتعلق قلبها بك،

هي حتى لا تعرف اسمك! وأنت لا تعرفها؟!

ما تلك العلاقة الغريبة بينكما لا أفهمها!

ومضيت

كيف تقول عنها تلك الصفات الحسنة وأنت
حتى لا تعرف اسمها الحقيقي!

ألقاها أدهم بتهكم بينما يلوك الطعام في فمه
تاركًا أيهم شاردا يبحث عن إجابات لعلامات
الاستفهام تلك.

وعلى مقربة من منزل أيهم كانت تقف فتاة
ترتدي شال أبيض يلتف حول وجهها الخمري
ممسكة كتاب بين يديها تحتضنه بدت شابة
في منتصف عقدها الثاني

ألقت نفسها على سريرها الوردى، فتحت
ذراعيها كأنها ستحلق بهما، أخذت تشدو
بصوت عذب وهي تفكر فيه.

ومضيت

"عمرو"

هذا الشاب استحوذ جل اهتمامها، بدا لها
غامضًا، لكنه طيب القلب، أعجبها آراءه فيما
تكتب، بات وحده كلجنة قراءة خاصة بها، تأخذ
رأيه في كل حرف تكتبه قبل نشره، يساعدها
دون ملل، يناقشها ويختلفان أغلب الوقت؛
تعجب بتفكيره وتقتنع به لكن لا تخبره بذلك!.
تحب مجادلته، ورؤيته مندفع في كتابته ليثبت
صحة منطقته.

توقفت عن الغناء فجأة وكأنها أدركت أنها تفكر
فيه مرة أخرى!.

يا غبية ... قالتها صارخة وهي تشد شعرها
بحدة .

ومضيت

أنتِ لا تحبينه بالتأكيد، أفيقي!

عليكِ إنهاء تلك المهزلة!

قد يقتل الفضول شخصًا وينقذ آخرًا!

ليتها ما عرفت! تكاد تجن، لا تعلم كيف تتصرف

معها

ماذا تفعل لتساعدتها، لقد تصدع قلبها لأجلها.

يا لله قالتها بقلة حيلة وهي تضغط بكفها بقوة

على صدرها المختنق.

وثام! رددت اسمها بلوعة أم لا معلمة .

ومضيت

مذ لفتت نظرها بأول حصة لها في الفصل،
وهي تتابعها، شعرت أن هذا دورها كمعلمة
أن تنتبه لها.

أو ربما دفعها فضولها لتعرف ما بها

كانت وحيدة دائما، حتى حين ترسل لها
زميلاتها ليسألنها اللهو معهن قليلا، لا تجيب!.

لم تراها تأكل قط، بدت شاحبة، باردة كأنها
معدومة الإحساس.

تقربت منها، يوميا تجلس قريبا، تفتح معاها
أي حوار لكن لا إجابة .

حتى اليوم ألحت لمعرفة ما بها..

وئام.. لم تبدين حزينة دائما؟ ما بك؟!

لا رد

ومضيت

ربتت على رأسها قائلة: حبيبتى أخبريني ما
بك؟ يمكنني مساعدتك..

نظرت لها .

ابتسمت جيداء سرًا، أخيرا حصلت رد فعلا
منها وإن كان صغيرا.

هيا لا تخجلي أخبريني!.

ترقق الدمع بعينين وئام وبدت على وشك
البوح إلا أنها لم تستطع.

حشتها جيداء قائلة: حبيبتى أقسم لك لن أخبر

أحد، أنا قلقة عليك؟

هل والدك يضربك؟

حركت رأسها نغيا .

ومضيت

أمك؟.

حركت رأسها بحدة أكبر وهي تقول لا ...

من إذن؟ .

أخي! نطقت بها باضطراب وقد سال الدمع

حارقاً على وجنتيها

يضربك؟

أجهشت في البكاء فاحتضنتها جيداً وأبعدتها

عن العيون الفضولية، وجلست بجانبها داخل

مسجد المدرسة وأمسكتها ناظرة بعينيها:

أخبريني وسأساعدك.

لا تبكي رجاءً .. اشرح لي ما به أخيك؟ أهو

مريض؟

إنه ... هو يفعل ...

ومضيت

اهدأي حبيتي، لا عليك، سيمضي ..

هو يتحرش بي كل ليلة! أصرخ فزعة

لكن أمي لا تصدقني.

قالتها برجفة أحستها جيداء بقلبها.

فضمتها جيداء بشدة وسال دمعها هي

الأخرى..

اطمأنت عليها بعدما هدأت و سألتها عن أبيها

فقال مسافرا!

إذن لا أحد بالمنزل سواها هي وأخيها وأمها!.

تلك الفتاة في خطر، عليها مساعدتها عاجلا.

ومضيت

اتكأ على الشرفة بيده كوب شاي، انشغل
عقله مفكرا بها، ابتسم سعيدا بتغيرها كما
توقع، لم تعد تهتم بأيهم! باتت تركز على
عملها، لا تتحدث معهم جميعا وتكتف بالسلام،
حتى مظهرها تغير! أصبحت أجمل، يضى
وجهها بابتسامة هائلة دائما، يشعر بها
كالبلسم على جرح قلبه.

غدا سيستغل غداء العمل الذي سيحضره
جميعا ويفاجئها بطلب الزواج، نظر للسماء
داعيا الله أن يلبي دعوته ويرزقه بنوران.

أشرقت الشمس وأزاح الصباح ظلام الليل
لكنه حمل معه ضوضاء العالم ومشقة الدنيا.

ومضيت

لم تنم أمس ظلت تفكر في مشكلة طالبتها
وكيف تساعدنا ولم تجد بد من التحدث
لمباشر مع والدتها بعيدا عن المدرسة كما
ألحت ونام برفض شديد معرفة أحد آخر بهذا
السـر.

لهذا عند انتهاء اليوم غادرت مع ونام المدرسة
متوجهة لبيتها ولم تنتبه للذي يراقبها ويتبعها
قلقًا.

عليه إيقافها، أين تظن نفسها ذاهبة وكيف
تثق بطالبة بهذه البساطة! ألا تعلم أنهم
يملكن مظاهر خداعة.

ومضيت

نطق بهذه الكلمات بحدة مختنقا، علم أن تلك
الفتاة لديها شيء تخفيه وأخبرت جيدا به
لكنه لم يفهم ما الأمر الجلل الذي يجعلها
تصحبها معها!.

نعم يخشى عليها، مازال يحبها يعلم كم هي
نقية وبريئة.

لهذا لحق بهما وما إن وجدها تهم بطرق الباب
ودخول المنزل أوقفها.

جيدا

أستاذ معتز؟ ماذا تفعل هنا؟!

بل أنتِ ماذا تفعلين هنا؟ قالها بحدة وألقى
نظرة ثاقبة لوئام المرتجفة قرب جيدا.

ومضيت

فرغت جيداء فاهها لا تصدق! من هذا ليحدثها
هكذا، من يظن نفسه؟ كادت تجبيه بما يليق
به لكنها أمسكت لسانها عندما لاحظت حالة
وئام..

ابتسمت لها قائلة: انتظريني دقائق عزيزتي
لنرى أستاذ مغتز ما مشكلته ألفت جملتها
الأخير

وهي تصوب نظراتها نحوه.

ماذا تريد؟ كيف تتحدث معي هكذا! وأمام
طالبتي.

من أنت بالله عليك؟!

ومضيت

نظر أرضًا وتنهد محاولاً تهدئة نفسه، رفع
رأسه مبتسماً بتصنع قائلاً: أظنك لا تتذكريني
ولكن لا يهم هذا الآن، المهم ماذا تفعلين هنا؟
هل تعرفين من يسكن هذا البيت؟ كيف وثقت
بها بهذه السرعة؟!

دق قلبها متوتراً! لم تفكر هكذا.. قد يكون
محققاً، أصاب موضع خوف منها.. لكنها اعترضت
قائلة: نعم أثق بها، ثم ولمَ يعنك الأمر؟
لأنك تعينني.. قالها بصوتٍ جاد لا يقبل نقاش!
فوقفت كالتمثال لبرهة، لا تصدق ما يتفوه به
هذا الأحمق..

إن لم تعلميني الوضع كله الآن لن تمنعيني
من الدخول معك ورؤية ماذا تريدان من مجيئك
لهذا المنزل.

ومضيت

ضحكت غير مصدقة وأمام وجهه الحازم زفرت
بضيق قائلة: لكني وعدتها ألا أخبر أحد.

وأنا أعدك سأصرف كأني لم أسمع شيء،
فقط لأطمئن.

نظرت له بتعجب ذاهلة وكأنها ترى كائن
فاضي!

أخبرته بالقصة باختصار فنظر لها بصدمة:
وأنت صدقتِ؟ نظرت له بضيق فأضاف

لنفترض أن هذا صحيح، أنت الآن تريدين دخول

المنزل الذي يسكن به هذا الخسيس وحدك!

دون رجل معك؟ كيف تتصرفين بمثل هذا

التهور.

ومضيت

صمتت هو يبدو محق فيما يقول، لم تعرف بمَ
تجيبه.

أشاح بوجهه عنها قائلاً: سأكون معك،
وسأحدث والدتها بنفسني.

ولكنك وعدتني! وهي أخبرتني أنه ليس هنا
بهذا الوقت من النهار قالتها غاضبة وهي تنظر
لوثام التي تتطلع لمنزلها بقلق واضح من
تشابك أصابعها المضطرب.

ألقي نظرة على الفتاة الصغيرة وشعر بصدقها
وأشفق عليها.

حسننا ادخلي وأنا سائق بجوار المنزل، إن
حدث أي شيء؛ أو لم يحدث، فقط إن
أحسست بقلق أو توتر أخبريني.

ومضيت

لن أذهب حتى تخرجني من هنا.

بحي آخر من أحياء القاهرة المميزة، كان
يتأهب فريق أيهم للذهاب لغذاء عمل بالخارج
لكنه وقف في الدقائق الأخيرة طالبًا منهم
الذهاب لأنه لن يأتي معهم، قالها وهو ينظر
لشاشة هاتفه حيث أتاه إشعار جديد من
فراولة.

وكذلك انسحب سليم الذي قلق على أيهم
من تعابير وجهه المستاء.

ومضيت

ابتسم باندا سعيد بهذا التغير، هكذا سيقبل
إحراجه أمام نوران ويتثنى له الحديث معها
فأشرف غائب وأروى صديقة جيدة لنوران.

لكن سرعان ما انمحت ابتسامته حين سمع
أروى تهمس لها: هل ستقبلين ذلك الرجل
الذي تقدم لخطبتك من ابن عمك؟!

نظر لها بقلق منتظرا إجابتها لكنها نظرت
لأروى بعتاب قائلة: ليس وقته أروى!

انتهى الاجتماع سريعا لكن باندا شعر به كأنه
أمدًا طويل! نهش قلبه التوتر والخوف وما إن
غادر العملاء واستأذنت أروى لتعدل حجابها
حتى سألها: هل ستقبلين بذلك الخاطب؟

ومضيت

نظرت له باستنكار قائلة: وما شأنك؟

فقط أخبريني رجاءً.

قالت بنبرة صادقة وقد أحست بتوتره: لا أعلم

.. لم أفكر بالأمر بعد.

لا تفكري إذن! قالها وهو يعدل نظارته

السميكة على عينيه ويمسح عرقه بمنديل

مبلل.

لم؟

لأنني أريد خطبتك، فقط أخبريني أين يسكن

ابن عمك هذا؟

ومضيت

ماذا؟ لم أفهم؟ تريد خطبتي؟ لم؟ تساءلت
بصدمة وقد انتفض قلبها.

لأنني أحبك نوران منذ وقت بعيد.

لا تتخذي قرار الآن فكري قليلا وأخبريني، لكن
كوني واثقة أنني سأفعل كل شيء لأسعدك
وأكن لك سند وأهل وأعوضك عن فقدهم.
قالها وهو ينظر لها بحنان وحب قفز لقلبها
فابتسمت دامعة.

هل أحبها وهو يعلم أنها تحب زميله؟! هل
أحبها رغم تصرفاتها المشينة! تساءلت
باضطراب.

ومضيت

فابتسم مطمئنًا: ما عايشته أنت لم يكن
سهل، فقدان أهلك المفاجئ، طمع ابن عمك

فيك والعيش وحدك!

قاطعته قائلة: كيف عرفت؟؟ لكنه تابع كأنه لم

يسمعها

كل هذا كان ليكون صعب حتى عليّ، فكيف

بفتاة رقيقة مثلك، لكنك قوية واجتهتية، أعلم

أن حبك لأبيهم لم يكن إلا من فراغ روحك

وتشابهه حالكما، ما كان إلا شفقة منك عليه

لأنك تشعرين به وبوحدته. لذا لا داعي

لتفكري في هذا الأمر؛ فقط فكري بي كزوج

لك.

ومضيت

انتشرت الحمرة على خديها فنظرت أرضاً،
فابتسم فرحاً بخجلها وغادرها مودعاً على

أملٍ بقاءٍ قريبٍ.

أتاه تنبيه برسالة من فراولة..

التي أعتاد مراسلتها، ونجحت في تغيير يومه
الرتيب ورسم بسمة حقيقية على وجهه.

اختفت.

هكذا فقط اختفت!

تركت له رسالة محتواها أنها ستفارقه هذا
فقط ما فهمه.

عمر

كيف حالك؟ أتمنى أنك بخير.

ومضيت

أخبرتكَ سابقاً أن محادثتي لك أمر يخالف ديننا

تربيتي ومبادئني؛ أنت الرجل الوحيد الذي

تحدثت معه وفتحت له قلبي خارج حدود

عائلي.

أشعر أنني تعلقت بك، هناك شيئاً بقلبي

ناحيتك اختلف.

لذا لنفترق ..

لعل ربي يغفر لي ما بدر مني من خضوع

بالقول ويرأف بقلبي.

وأنت كن بخير دائماً.

أستودعك الله.

"لا يمكنك إرسال رسالة لهذا الشخص"

ومضيت

الجملة الأخيرة في صندوق الرسائل مزقت
قلبه، مجرد ضغط زر أنهت علاقته بها.

كيف سأكون بخير؟ وكل من أعرفه يفارقني.

قالها بهمس موجه بينما يعيد قراءة رسالتها
تحت نظرات سليم الفضولية.

سأله سليم ما به؟ أهى رسالة من أبيه؟ لكنه
رد باقتضاب: لا شيء هام سليم، سأغادر
باكرًا اليوم، تدبر أمري.

ألقاها وولى مغادرا، تاركا سليم ينظر لأثره
متعجبًا تغيره المفاجئ.

ومضيت

جيداء لم تبكين؟ أنت بخير؟ هل آذاك أحد؟
تحدثي! صرخ بكلمته الأخيرة وهو يلاحق
خطواتها بعد أن خرجت دامعة العين من ذلك
المنزل.

مسحت عينيها ونظرت له بحدة قائلة: لم
تصرخ؟ يا الله بل من أنت لتصرخ علي
وبالشارع؟

-دعك من هذا ماذا حدث بالداخل لتبكي؟
قالها بهدوء محاولاً تصحيح خطأه.

تطلعت إليه لثواني وهي تتجنب النظر لعينيها،
زفرت باختناق وقالت: لم يحدث شيء، فلا
تلحق بي! وتدخل بأمرٍ لا يعنيك.

ومضيت

تحكم بأعصابه سريعة الانفلات وقال بصوت
حاول بجهد أن يكون هادئ: أعتذر منك، لكن
مصير تلك الفتاة يعنيني فهي طالبة عندي
وأريد الإطمئنان عليها، هل هي صادقة فيما
قصته عليك؟

نعم ولا! قالتها بعد تنهيدة عميقة وهي تتذكر
ما حدث بالداخل.

جلست مع أمها التي اضطربت كثيرا لمجيئها
ومنظر ابنتها الباكي، سألتها بتوتر: هل وئام
فعلت شيء يستدعي حضورك؟

نظرت لها جيداً شذراً متسائلة كيف لا تصدق
ابنتها وتدع أخيها يظلمها ويعتدي عليها؟

ومضيت

لكن ما أخبرتها به تلك الأم المكلومة على
طفليها غير نظرتها لها.

كان بالعشرين من عمره، مراهق طائش، لا
نستطيع فرض سيطرتنا عليه بالكامل، بيوم
التف حوله أصحاب السوء وأقنعوه بشرب
الكحوليات والحشيش!، دخل بيتنا مغيب،
سكير لا يفقه شيء، لكننا لم نراه بل هي من
رأته كانت ستأتي لتخبرنا فأمسك بها.

قالتها أم وئام بصوت مرتجف والعرق يتندي
يديها وجهها، التقطت كوب ماء وأكملت بصوت
منخفض بعيدا عن وئام التي ذهبت لغرفتها
تاركة إياها مع معلمتها.

ومضيت

اهدأي لا عليك سيمضي، أخبريني من هو
وماذا فعل؟ قالتها جيداء بترو وهي تنظر
لاضطراب خلجات تلك المرأة ووجهها المصفر.
حاول إسكاتها كي لا تخبرنا، ألقاها في غرفته
على سريره وأنساه عقله المغيب أنها أخته
حاول الاعتداء عليها، أيقظنا صريخها، فقمنا
لنفجع بولدينا.

قالتها بكاء حاد واهتز بدنها بتوتر أقلق قلب
جيداء المشفق عليها.

أكملت قائلة وهي تمسك كف جيداء.

لكن والله لم نتركه، فرقنا بينهما أخذه والده
وجعله يفيق من هذا السم، واستمر بضربه
ساعة كاملة! حتى أتيت أنا ومنعته عنه، هو

ومضيت

طفلي في النهاية، ولم يفعل قط مثل تلك
الأمور من قبل. قالتها بنظرة متوسلة تبرر
لجيداء عليها ترحمها وتصدقها، وتقلل إحساس
الذنب الذي تشعر بها تجاه صغيرتها.

وماذا حدث؟ تركتموها معه يأتيها كل ليلة؟!
قالتها جيداء ذاهلة.

فانتفضت أم وئام قائلة: أقسم لك لم يحدث
لقد مر على تلك الحادثة سنتين لم يدخل فيه
ابني البيت مرة أخرى.

ذهب لبلد بعيد؛ عند عمه، لقد أحس والده عند
زيارته الأخيرة له أنه تغير، أصبح أكثر نضجا
وترك طريق الفساد تلك التي كان يسلكها بعد
أن فارق صحبة السوء لعنهم الله.. قالت
حملتها الأخيرة بحدة.

ومضيت

فسألتها جيداء متعجبة لاختلاف قصتها عن
قصة ابنتها: لكن وئام تقول أنه يأتيها كل ليلة!
ألا ترين ابنتك أنها شاحبة كالأموات، ليس لها
رفقة، لا تأكل لا تتحدث مع أحد!

بكت أمها قائلة: لم تكن هكذا طوال سنتين؛
فقط منذ مهدت لها عن مجيء أخيها للعيش
معنا مجدداً وكنتُ أظنها تفهمت كل ما حدث،
لكنني فُزعت بها ليلاً تصرخ، جلست قريبها
فانتحبت وهي تمسك يدي: ابعديه عني أُمي
سيعتدي علي، امنعني أرجوك.

_من .. من هو حبيبتي؟ لا أحد هنا.

_أخي .. أنه هنا.

ومضيت

ومنذ ذلك اليوم وهي تحلم به كل ليلة، تتخيل
أنه يتحرش عليها.

لفظت الأم حملتها الأخيرة بنبرة متوجعة.

كيف يكونوا بهذا الغباء! عالجوا الصبي وهذبوه

وتركوا الضحية بلا دواء! كان عليهم عرضها

لطبيب نفسي، لتجاوز تلك الصدمة.

نطق بها معتر مستنكرا.

هذا ما أخبرتها به ووعدتني أنها ستفعل.

قالتها جيذاء بهدوء وولت راحلة.

فلم يلحق بها مرة أخرى.

ومضيت

ألقى بالهاتف أرضاً بغضب، فتح حاسوبه
الشخصي وراح يبحث بجنون عن وسيلة

تواصل بفراولة!

كيف تتركه هكذا؟ ألا يستحق أن يقول الوداع

فقط!

أغلق حاسوبه زافراً بعنف، ذلك جبينه
المتعرق بينما يتلعغ عصاة بحلقه تخنقه، غالبت
عينيه الدمع قدر استطاعتها في حين مرت
ذكريات الفراق أمام عينيه.

يوم ماتت أمه كل شيء له، فجأة دون وداع.

وحين وقف يلوح بيديه محاولاً الابتسام لوالده

المسافر في أكثر وقت تمنى وجوده فيه.

ومضيت

عندما أخرجته جيداء بلفظة واحدة من حياتها
ودمرت ما تبقى منه "غرباء!"

وأخيرا تركته فراولة بعدما ألفها قلبه وانجذبت
لها روحه، وراقت لعقله.

لم؟ ما الخطأ الذي ارتكبه فينفرون مني؟
صرخ بها بقهر رجل أنهكته الأيام، ومزقه
الفراق!

خرج أدهم من المطبخ على صراخه، وقف
جامدا أمام حالته الهستيرية تلك ودمعت
عينيه شفقة عليه لكنه لم يحاول الاقتراب منه
حتى وجده يبكي كالطفل الصغير!

ومضيت

فأسرع يحتضنه، يربت على كتفه ويبكى معه
صامتا، حتى قاطع صمتها نشيخ أيهم الذي
قال: الجميع يتركني، أنا منبوذ؟ أم سيء حظ؟
لقد خلق الله حواء بعد آدم وكانا يسكننا الجنة،
لم يستطع آدم وحده! احتاج لأنيس يشاركه
الجنة فوهب الله له حواء!

فكيف بابن آدم في دنياه وحيدا مثلي! بلا
أنيس بلا شيء بلا أحد!

أشعر بأني لا شيء، كأني غير مرئي أتعلم
كم الأمر مؤلما هنا!

صرخ بها ضاربا بقبضة يديه صدره بعنف.

ومضيت

ضمه أدهم بقوة أكبر بينما ردد بوعد قاطع؛ أنا
لن أتركك أبداً، أنت لست وحيداً حين تحتاجني

ستجدني..

طرق على الباب منع أيهم من شكره وإخباره
أنه مثل أخيه، عدل هيئته الدامعة وقام
يستقبل زائره غير المتوقع.

انتصبت واقفة بين يدي ربها تناجيها ينهمر
الدمع على وجنتيها، تدعوه أن يختار لها الخير
حيث كان ويرضيها، تتذكر "عمر" فيشتد بكاءها
داعية له بالخير وأن ينزعه الله من قلبها إن لم
يكتب لهما الاجتماع يوماً.

ومضيت

أنهت صلاتها وراحت تجلس قرب والدها تتناول
معه كوب شاي ابتسم لها بحنان مرتبنا على
كفها حين لمح تورم عينيها واحمرار أنفها قائلا:

من أبكى جميلتي؟

ابتسمت قائلة لمَ سأبكي وأنت معي أبي،
فقط كنت أصلي.

أعلم أن هناك سبب لدمعك بنيتي، لكنني
سأحترم صمتك وسأنتظرك تأتيين وتفتحين لي
قلبك الكبير هذا قالها مشيرا لقلبها فابتسمت
دامعة.

ادخلي مروة

ومضيت

حبيبتى كيف كان يومك اليوم، تنهدت جيداً
بينما تضع سجادة الصلاة جانباً.

تذكرت أمر طالبتها ولم تستطع منع نفسها من
التفكير بمعتز!

من هذا الرجل؟ بدا لها غريب الأطوار؟

تشعر أنها تعرفه لكن لا تعرف كيف؟

شيء أثار ربيتها في قلبها الذي تغير به شيء

اليوم، لا تنكر لنفسها أنها أعجبت بما فعله،

اهتمامه بطالبتها وحرصه عليها، ربما أسأت

الظن به، من هو؟ يحدثها كأنه يعرفها جيداً

فمن يكون؟ عقدت بين حاجبيها بحيرة تحت

أنظار مروة الفضولية التي ضحكت قائلة: يبدو

أنه حدث الكثير، افصحي! أخبريني كل شيء.

ومضيت

أنصت لها مروة وعلى شفيتها ابتسامة
حالمة، بدا لها هذا الشاب معجب بأختها، وكم
صلى قلبها ليرزقها الله بزوج صالح يحبها
ويحفظها.

أنا لا أعرف لمَ فعل كل ذلك؟ أشعر أنني
أخشاه لكنني أحترمه، يشعرنني كأنه يعرفني
مذ سنوات رغم أنها أول مرة أتحدث إليه!
أنهت بها حيداء حديثها بينما تدلك جبينها
بإرهاق.

أخبريني اسمه..

أستاذ معتر؟ سألتها حيداء
اسمه معتر! لا يمكن أن تكون صدفة! لا بد أنه
هو. قالتها مروة وهي تصفق بيدها ضاحكة.

ومضيت

أبي!

قالها أيهم متعجبا من وقع المفاجأة عليه، لم
يرى والده منذ ثلاث سنوات! وفجأة هكذا
أمامه.

ابتسم والده دامع العينين، فتح ذراعيه
يستقبل حزن صغيره الذي كبر بعيدا عن
أعينه، يعلم أنه أخطأ بحق ولده وفنى حياته
بالعمل لكنه لم يستطع فعل شيء غيره
بعدهما ماتت زوجته وحبيبته، ربما هرب من
أيهم وتربيته حين ينظر إليه يشعر أنه يراها
من خلاله، شفاف مثلها، هادئ مبتسم دائما
رغم ما به من ألم .

ومضيت

ما زلت تشبهها كثيرا.. قالها محتضنا كف أيهم
الذي ابتسم غير مصدق بعودة والده.

اشتقت إليك أبي. كيف لا تخبرني بقدمك
اليوم لأذهب لاستقبالك!

أردت أن أفاجئك أجابه مبتسما بعين يفيض
منها حنان وحب لم تضيعة أيام البعد والغربة.

مفاجأة رائعة.. لا بد أنك جائع.

أدهم ...أدهم . نادى بها أيهم بصوت يملئه
الحماس واستطرد قائلاً لوالده: سأعرفك على
أدهم فتى بالخامسة عشر من عمره، لكن
ستشعر أنه بالعشرين!

أدهم؟ قالها والده بخفوت متعجبا.

نعم أدهم، لمَ لا يأتي، سأذهب لأراه.

ومضيت

أين هرب هذا الفتى؟ قالها أيهم متأففا حين
لم يجد أدهم في المنزل، أحضر الطعام
وجلس قرب والده يطعمه أول ملعقة.
يالله كم اشتاقه وكم ليلة حلم فيها بمفاجأة
مثل تلك، يخشى حين يراه أن يذهب مرة
أخرى.

لذا أول ما قاله عندما أنهى والده الطعام.

هل ستسافر مجددا؟

صمت أحمد يتفحص ابنه الذي يتلطف لسماع
إجابته، توجع قلبه لحال ولده يرى أنه يحتاجه،
كم تغافل عن ذلك في كل مرة وسافر تاركه
وراءه؛ لكن الآن لن يفعل لن يكسر لمعة
عينيه، خاصة بعدما أنهكه المرض وحيدا في

ومضيت

العمل ووطن أنه سيموت دون رؤية طفله، لذا
قرر أن يبقى ما تبقى من عمره قرب ابنه، عله
يعوضه قليلا بما أخفق فيه.

أحتضنه قائلاً: سأبقى معك لأرى أحفادي
أيهم، أريد الموت وأنت قربي.

لا تذكر الموت أبي! بارك الله لي فيك. قالها
متشبثاً بملابس والده وكأنه يخشى أن يفر
من بين يديه مما دفع الدموع بعيني أبيه الذي
تشبث به هو الآخر، مازال ابنه يخشى الموت،
رغم مرور كل هذا الوقت جراحهما لم تشفى!.

ومضيت

أخرجه والده من حالة الحزن تلك وهو يسأله:

هيا حدثني عن أدهم، من هو؟ من أين

تعرفه؟

ابتسم أيهم قائلا: أنه كأخ لي، وهو جارنا أيضا،

يسكن فوقنا.

أين؟ قالها أحمد مستفسرا حين لمح تعلق

ابنه الشديد بهذا الشاب.

يسكن بالدور الذي يلينا، نصلي الفجر معا كل

يوم، ويحضر لي طعام الغداء وينتظرنني عند

عودتي كأنه زوجتي. قالها أيهم ضاحكا فلم

يلحظ شحوب والده ويديه المتعركة وهو ينظر

إليه.

ومضيت

هيا هلموا، تعالوا، أحضرت لكم حلوى. قالها
أشرف مبتسما وهو يعدل نظارته فالتف حوله
أصدقائه ونظرت له أروى ونوران فقال لهما:
وأنت أنسة نوران وأستاذة أروى.

ما الأمر معك؟ ما سر تلك الابتسامة البلهاء؟
ألقها سليم بينما يتناول قطعة حلوى من
العلبة التي بيدي أشرف.

لأنني خطبت أمس وأدعوكم لحفل زفافي
الشهر القادم.

ومضيت

لم يستطع سليم بلع ما بغمه ووقف عالق
بحلقه فأخذ يكح بشكل أثار ضحك نوران التي
نظر لها إبراهيم محذرا فابتسمت بهدوء، لم
يبارك له أحد بل كل أنظارهم تعلقت بأروى
التي يعلمون أنها تحبه، لكنها ابتسمت له
بفرحة حقيقية بينما تأخذ قطعة حلوى قائلة:
مبارك أشرف، ربنا يتمم لك على خير.

كذلك فعلت نوران فاحتضنه أيهم فرحًا به..
أنا أيضا سأتزوج قريبًا قالها باندا بصوت يملئه
الفرح، فضحك سليم قائلاً: يوم الأفراح العجيب
هذا!

بينما تسمرت نوران في مكانها تنظر لابتسامة
أروى المتلعبة.

ومضيت

هل وافقت؟ قالها أيهم مشيرا لنوران بعينه.

فاحمرت وجنتاها حين أجابه إبراهيم: نعم

وخطبتنا الأسبوع القادم.

احتضنه سليم فرحا وهو يباركه كما فعل أيهم

وأشرف.

أعتذر منك أنسة نوران على كل إساءة بدرت

مني رجاء سامحيني، ومبارك لك. قالها سليم

مبتسما بخجل غريب عليه، جعل أيهم يكتم

ضحكاته وهو يصور اعتذار صديقه المغرور

لأول مرة!

بينما ابتسم إبراهيم برضا.

ومضيت

لا تصدق أنها تهرب منه، لم يكن لديها حصص
كثيرة اليوم، لكنها لم تخرج من غرفة المعلمات
قط، ذلك المكان الوحيد الذي لن تراه فيه أبدا
بعد الذي قالته له.

معتز! الشاب الذي تقدم لخطبتها من أمها
ثلاث مرات، وكم تمنيت والدتها موافقتها لكنها
لم تستطع،

أما زال يتذكرها؟ كل هذا الوقت؟ ظنت أنه
سينساها بمجرد عودته من الإسكندرية لكن
على ما يبدو لم يفعل.

خفق قلبها وهي تخبر نفسها أن هذا
الشخص الذي أحبها من قبل مازال يفعل!.

ومضيت

كان يراها تجلس أمام البحر، بدت كأنها تتأمله،
لكنها في الحقيقة كانت تفكر بأيهم، بأخر لقاء
بينهما، لم يمر على مغادرته سوى أيام
معدودة، تأتي كل يوم تجلس أمام البحر
وتتذكره؛ حينها رآها معتر بدت له كلوحة فنية
رائعة الجمال، ساحرة وهادئة تمنى لو يملك
فرشاة وورقة ليرسمها، جاهد ليغض بصره
عنها وما إن شعر بتعسر الأمر عليه تتبعها
لبيتها وقابل والدتها وزوج أختها شرح لهما
ظروفه وأنه يقطن بالقاهرة، وأنه يقضي أجازته
بالإسكندرية، ويتمنى خطبتها قبل عودته
لكنها رفضته دون رؤيته ووادت فرحته الوليدة،
لكنه أعاد الطلب مرة أخرى بعد شهرين

ومضيت

فرفضت وأعادها مرة أخرى وأصر أن يقابلها
عله يقنعها به أو تقنعه بسبب رفضها.

ضغطت عليها والدتها لتراه، كم تمنته لها؛ يبدو
صادقًا ويحبها حقًا لكن ابنتها الغبية لا تريده.

ستقابلينه غدا انتهى النقاش، عيب يا بنت
عيب ما هكذا ربيتك! لقد تقدم إليك ثلاث مرات.

يأتي لك من القاهرة متمنيًا أن تكون غيرت
رأيك؟ تعلمين أنت لا تستحقين هذا الشاب،
لكني أريد أن أفرح بك قبل موتي، على الأقل
قابليه وأخبريه بسبب رفضك، لا تخجليني.

احتضنتها جيداً باكية وقبلت يديها موافقة
على رؤيته.

ومضيت

جلست على الكرسي بجواره لم تنظر له،
أليس عندها فضول لرؤيته ولو لثانية؟ قالها
في نفسه ساخرا.

لم أنت مُصر هكذا علي؟

سألته جيداً بجفاء فقط تسبب بحزن والدتها
ومشاكل بينهما.

انزعج لنبرتها الجليدية وفكر للحظة أن يخرج
ولا يعود لهذا المنزل لكن نظرة والدتها
المتأملة والمنتظرة أخرسته.

لم أكن أعرف أنني أضايقت لهذا الحد.

صمت ولم تجيبه.

فزفر متألماً وقال بصدق: رأيتك فتعلقت عيني
بك، جئت بيتك فأحببت البيت الذي ربيت فيه

ومضيت

وأحبت والدتك وأهلك، أشعر أنني أعرفك
جيدا، وأنت ستكونين زوجتي لهذا لم أياس،
لكنني جئت اليوم لأرى سبب امتناعك علي
أزيله وأجعلك توافقين علي؛ فأكون أسعد
رجل في العالم، أو تمنعيني بسبب رفضك
فأكف عن التفكير بك.

حديثه أربكها، اضطرب قلبها كيف يكون بمثل
هذا الوضوح وهذا التمسك بها؟
لكن هناك ما يمنعها، يشتمت عقلها وقلبها، لا
تستطيع القبول به.

طال صمتها فسألها ما جعل الدم يندفع
لوجهها.

ومضيت

هل تحبين آخر؟ سألتها متمنيا أن تعطيه إجابة صارمة قاطعة من حرفين " لا" .

لكنها شردت تفكر بأيهم، حين سألتها جاءت صورة أيهم أمامها، هل هو السبب رفضها الدائم للزواج؟ أتجبه كل هذا الحب؟ وإن كانت تجبه حقا هل يستحق حبها؟ أمامها شخص تمسك بها رغم الرفض رغم أنه لا تجمعهما ذكريات أو طفولة وصدقة!

وفي قلبها رجل أنهكها فراقه، لم يعدها بشيء، أحيانا تشك أنها تجبه فمن تختار؟! لكنه حسم الأمر حين طال شرودها وصمتها، لم يستطع الانتظار أكثر ليسمعها تعترف بحب لرجل آخر وهي أول امرأة يعجب بها.

ومضيت

استأذنيك الرحيل، أظن أنني كنت أحلم حلم

جميل كان علي الاستيقاظ منه منذ وقت

طويل عوضا عن التشبث به.

قالها بنبرة حزينة أوجعت قلبها.

زفرت باختناق وهي تلقي القلم جانبا، كيف

تجمعها مثل تلك الصدفة! تموت أمها، ينتقل

زوج

أختها للعمل في القاهرة فتذهب معهما

لمدينته وتعمل بنفس المدرسة التي يعمل

بها؛ أكل هذا صدفة؟ لا تظن، لا تؤمن بالصدف،

هي تؤمن بتدبير الله وخلقه للأسباب.

فهل هي هنا لتجتمع به! أم سيكون مجرد

عابر سبيل في

ومضيت

رحلتها؟

عندما علمت بذهبها للقاهرة ظنت أنها
ستقابل أيهم، تمنيت لو تجمعهما صدفة! لكن لا
يحدث كل ما نخطط له، بل يحدث ما قدره الله
لنا، فأيهما تُفضل اختيار الله أم خططها؟
شعرت أنها ستقع تحت عبأ الاختيار ثانية،
لكنها تمنيت لو يعطيها فرصة لتختار هذه المرة!

كم هو جميل وجودك بالمنزل أبي.

قالها أيهم بعد عودته من العمل، حين أبصر

والده جالس على الأريكة وقد بدى عليه

الشروود فلم يجبه.

أبي فيمَ تفكر؟

ومضيت

لا.. لا شيء، جئت! كيف حالك حبيبي؟ أجابه

أحمد مبتسما بتوتر.

أتخفي عني شيء؟ لم تنظر لي هكذا؟

لا.. لا شيء أنا فقط أشتاق إليك.

وأنا أيضا قالها أيهم مقبلا كف والده.

سأحضر الطعام، أتسأل أين اختفى أدهم؟

صدرت من أيهم وهو يدخل المطبخ لتحضير

الغداء.

أيهم ..

نعم بابا، هناك أمر تود قوله أليس كذلك؟ لا

تتردد فقط أخبرني. قالها أيهم وقد ترك معلقته

ومضيت

جانبا ووضع عينه بعين والده بعدما استشعر
حالة أبيه الجادة والغريبة.

لا تقلق، فقط أريد سؤالك عن أدهم ذلك، أين
قابلته أول مرة؟

عبس أيهم متعجبا سؤال والده لكنه أجابه
قائلا: هنا، لقد دق بابي ذات ليلة وأحبته
فأصبحنا صديقين، هو صغير بالعمر لكن عقله
ناضج.

هل رأيت والديه؟

لا، لم ألتقي بهما.

لم تسأل كل هذا أبي؟

لأنك أخبرتني أنه جارنا ويسكن فوقنا. قاله
والده متوترا.

ومضيت

نعم هذا صحيح، أنك تقلقني! هل حدث له
شيء؟ ما الأمر؟

ازدرد والده المياة بصعوبة وقال بصوت خافت
حاول أن يبث فيه الهدوء: لا أحد يسكن فوقنا،
هذا المنزل لأسامة صديقي الذي أعمل معه
بالخارج وهو يقطن وعائلته هناك منذ سنوات.
ظننتُ أنه أجره فاتصلت وسألته، أجايني أن
هذا المنزل مغلق منذ سنوات لم يسكن به
أحد قط!

ضحك أيهم عاليًا وقال: بالتأكيد تمزح؟ لا بد أن
هذا غير حقيقي!.

ومضيت

صمت والده، لم يعرف ماذا يقول؟ هو فهم كل شيء لكن كيف سيشرح ذلك لابنه؟

يدمي قلبه الندم، ويبكي حسرة على تفريطه بولده وتركه يواجه الحياة وحيدا، كأنه يتيم الأب والأم. ألقى على نفسه اللوم حين علم بحقيقة الأمر وأن أيهم يتخيل وجود شخص وهمي!

لقد بحث عنه لم يجد أي أثر لأحد مدعو بأدهم في البناية كلها، لكنه يعرف من هو أدهم جيدا.

ومضيت

أيهم كف عن السخرية والضحك أنا لا أمزح..
صرخ به والده يائسا بعد موجة الضحك المتوتر
التي هاجمت أيهم.

بالتأكيد صديقك يكذب أو أنه لا يعرف، أنت تريد
أن تقول أن أدهم ليس له وجود؟ تظن أنني
جننتُ؟ اتسعت عينيه دهشة وهو ينطق
بجملته الأخيرة وقد فهم ما يرمي إليه والده،
لكنه مخطئ، هو لم يجن؛ أدهم موجود
وسيثبت ذلك..

أسرع يفتح الباب فلحق به أحمد يجري وراءه
يوفقه، اندفع أيهم لبواب العمارة يسأله عن
أدهم لكنه أجابه متعجبًا: ما الأمر يا بيه، قلت
لأستاذ أحمد والد حضرتك، أنه لم يسكن أحد

ومضيت

بهذا الاسم، والدور السابع لم يسكنه أحدا أبدا
بعد رحيل أستاذ أسامة.

ابتعد أيهم عدة خطوات بصدمة وهو ينظر
للجواب كأنه ينظر لكائن فضائي؛ لا يصدق ما
يحدث الآن، أهو جن حقا

لا .. بالتأكيد لا قالها صارخا وهو ينظر لأبيه
متابعا: سأثبت لك أن أدهم حقيقي وأني
لست مجنون! وصعد لشقته.

ضرب البواب كف بكف قائلا: لا حول ولا قوة إلا
بالله، أيهم باشا شكله اتجنن!

بينما اغرورقت عيني أحمد بالدموع لاحقا
بولده.

ومضيت

كيف حال معجبنا الوسيم قالتها مروة وهي
تغمز لأختها بعينيها.

فاستحت جيداء وهي تنظر لمازن زوج أختها
الذي يمضغ طعامه بصمت يتابع نقاشهما.

إنها تمزح، لا تنصت لها قالتها جيداء بتوتر
فضحكت مروة قائلة بينما تضع يدها على يد
زوجها الموضوع على "السفرة" خمن ماذا؟

بادلها الضحك قائلا بينما ينظر لجيداء التي
تكاد تخرج نيران تحذيرية من عينيها لأختها
تحتها ع الصمت.

تتذكر معتز؟ قالتها مروة مبتسمة

من معتز؟

ومضيت

هذا الشاب الذي تقدم لخطبة جِداء ثلاث
مرات؟

أيعقل أن أنساه، لم أرى رجل بحياتي يتقدم
لخطبة نفس الفتاة ثلاث مرات ويُرفض! وفي
مثل وسامته! قالها مازن ضاحكًا ناظرًا لجِداء
العابسة.

ما الذي ذكركما به؟

أنه زميل جِداء بالمدرسة، مدرس تاريخ.

صدفة عجيبة! قالها مبتسما.

زفرت جِداء بحدة وقالت: ارتحتِ الآن؟! لا أعلم

ماذا تتوقعين من فتحك لهذا الموضوع وذكرك

لذلك المعتز!

ومضيت

_ ما بك؟ غاضبة صغيرتي؟ أيضايقك؟ أفعل

شيء لك؟ سألها مازن

_ لا .. لا لم يفعل، أنا فقط لا أحب الحديث في

تلك الأمور.

_ لا عليك، فقط إن تودد إليك أخبريني، ولا

تعطي له وجه.

ابتسمت جيداء قائلة: هذا ما سأفعله.

في حين عبست مروة بانزعاج وقالت موجهة

حديثها لزوجها: أخبرتك لتشجعها على عنادها!

تلك الفتاة لن تتزوج أبدا بطريقتها الفظة تلك ..

أنهت جملتها وقامت غاضبة فلاحقت بها جيداء

تراضيها وتطيب خاطرها.

ومضيت

حتى وإن حاولت الهروب من قدرك مرارًا
وتكرارًا، يلحق بك كظلك!، القدر كالموت نؤمن
به ولا نتظره، نعبث، نخطط ونتخيل مستقبلنا
ونرسم أحلامًا له، لمستقبل ليس له نهاية!
رغم أننا ندرك تلك الحقيقة الوحيدة في الحياة
أننا سنموت يومًا ما، ولعل يوما ما هذا هو
اليوم، أو غدا!

حين أفكر بالموت أفكر بالقدر، قدري الذي
هربتُ منه كثيرا، لم انتظره أو أقف له
أستقبله، ظننت أنه شرًا دائما ولن يعجبني،
لكني لم أكن أعرف أن قدري هو أنت.

كلما اختبأت منك وجدتني، بعد حديثي مع
مروة وأخذها وعد مني أن أتريث وألا ألقى بك
بعيدا، ظللتُ أفر منك حتى لا أفي بوعدني لها،

ومضيت

لكن وللعجب قابلتك أمام بوابة المدرسة ذلك
اليوم تقف مبتسماً لوائم التي بدت بصحة
جيدة ولله الحمد، كنتُ سأسير سريعاً كأني
لم أراكم، لكنها أوقفتني تحتضني وتشكرني
على معروفٍ معها.

توترت وانتفض قلبي وأنا أبصرُك على مقربة
مني لكنك لا تنظر لي، اطمأنتُ على حال
وائم التي تركتنا وذهبت، ألقيت عليك السلام
وكدتُ أغادر لكن سؤالك الهامس حمدني في
مكاني حين سألتني بخفوت: كيف حال
والدتك؟

لم أظن للحظة أنك قد تسأل عنها، أعترف لك
يومها تمنيت بشكل أثار حفيظتي تجاه نفسي

ومضيت

أن تحدثني في أي شيء! تمنيتُ لو أشعر أنك
مازلت مهتمًا بي.

لكن سؤالك عن أمي أبكاني!.

أمي أحبتك، تمنتك لي، كم لامتنى بعد ذهابك
العاصف بذلك الشكل، حتى أنها بكت.

حين رأيتُ حزنك وصمتك عندما أحبتك أن أمي
ماتت، دق قلبي لك لأول مرة، أحسست أنك
تشعر بي؛ كدت تنطق بشيء لكنك صمت
قائلاً: البقاء لله. لا تحزني لعلها في الجنة الآن
تتعمر بينما تبكين أنتِ.

ابتسمتُ بينما تخنقني غصة بكاءٍ بحلقي.
قبل أن أغادر سألتني أين أسكن، وأحبتك
بعنواني دون مراوغة.

انتظرتك ليلتها، لم أخبر مروة لكي لا تتحمس
كثيرا، وتقنعني بشيء لا أريده، أريد أن أتخذ
قراري بنفسي.

كم خاب أمني عندما لم تأتي!، فأدركتُ أن
قلبي تغير تجاهك، وأني بالفعل اتخذتُ
قراري.

لم أكن أعلم أن ما تفكر به شيء آخر، وأنك
بصراع آخر مع نفسك، تريدني لكنك تخشى
من حبًا قديم ما زالت أحمله!.

لو كنت تعرفني حقا لعرفت أن جيداء ما كانت
لترتبط برجل وفي قلبها ود لغيره؛ ألم تسأل
نفسك لماذا رفضتك في كل مرةٍ رغم دموع

ومضيت

أمي وإلحاحها، لأنني كنتُ خائفةً، مرتبكةً،
خشيتُ أنني أحب أيهم ولم أشأ ظلمك، لكن
بعد ذلك اليوم الذي انتظرتك فيه، وشعرتُ
بمشاعر اتجاهك تيقنتُ أنني لم أحب أيهم
يومًا، لقد كنتُ متعلقة بفكرة وهمية، إنه
صديق طفولتي ويجب أن أحبه، هكذا فقط!
رسخت الفكرة في رأسي وكتبتها، صديقي
افترق عني وعاد مرة أخرى فتذكرته وظننت
أنني أحبه، لكن في الحقيقة كنتُ أسيرة
لماضٍ عز عليّ نسيانه وفيه أبي.

مات أبي بعد سفر أيهم فتدمرتُ، وربطتُ
مكانة أبي بمكانة أيهم بقلبي، عندما عاد أيهم
شعرت بأبي معه؛ لم أحب أيهم لأنني لم

ومضيت

أعرفه، أنا أحببت صديقي أيهم في طفولتي
فقط،

أنا أحبك أنت، ولم أقلها لأحد غيرك قط.

وضعت القلم ومسحت دمعها وتنهدت
بابتسامة هائلة: انتهت حيرتها، وهذا اضطراب

عقلها وسكن قلبها لزوجها، نعم اليوم عقد

قرانها على معتر، لقد تقدم لها منذ أيام

واستقبله زوج أختها، جلس على كرسي

ليس بعيد منها وقال بينما يفرك أصابع يديه

بعضها بعضا: أنا كما أنا لم تتغير مشاعري

اتجاهك وأمنيته بأن تكوني زوجتي وامراتي.

زفر بحدة وهو يتم جملته قائلا: لكن أتمنى أن

تكون مشاعرك تغيرت ولا تفكرين برجل آخر!.

ومضيت

اتسعت عينيها دهشة وتلعثمت قائلة: رجل

آخر؟!

دلك جبينه بحيرة قائلا: ألم تخبريني أن بحياتك

غيري عندما تقدمتُ لك آخر مرة؟

أنا أخبرتك؟ أم أنك سألت وحاوبت نفسك دون

سماع إجابتي! قالتها بحدة مندفة.

فكان التعجب من نصيبه هذه المرة وهو يتذكر

لقائهما الأخير.

لم أستطع انتظارك تخبريني عن وجود رجل

بحياتك.

ضحكت بسخرية قائلة: والآن ستنتظر؟

انتفضت عروقه وخرجت حروف اسمها بغضب

من بين شفثيه قائلا: جيداء! لا تتلاعبين بي.

ومضيت

أنا أسفة قالتها بهدوء وقد استشعرت غضبه
وثقل مزاحها.

لا عليكِ، فقط أجبيني وأريحي قلبي.

أتظن أني قد أوافق عليكِ وبقلبي غيرك؟ ألا
تثق بالمرأة التي تريدها زوجة لك؟!

بلى، أثق.. قالها وقد عاد توتره حين ظن أنها
سترفضه مجدداً، لكنه تنفس الصعداء حين
سمعها تقول: أنا موافقة إذن.

موافقة على ماذا؟ تساءل ببلاهة فلم تكتف
مروءة ضحكتها وقد اختلست السمع لهما.

فقال مازن مبتسماً: موافقة على الزواج بك،
مبارك .

ومضيت

خجلت جيداء ونظرت أرضا بينما ابتسم معتر
وقد لمعت عينيه بدموع فرحة وهو ينظر
لجيداء التي حاولت الخروج من صمتها الخجل
قائلة: سأخبرك كل شيء بالتفصيل يوم عقد
قراننا.

وها قد أتى اليوم.

كتبت لك كل شيء أود قوله لأن حياتي
يمنعني من البوح به.

ابتسم لها مشجعا بينما يمسك كفها بين يديه
وكأنه يخشى فرارها.

استرسلت قائلة بخفوت: لم أخبرك كل ما
أردت سماعه سابقا لأنني أردت أن أتأكد أنك
تثق بي، وستتزوجني، وأن سوء التفاهم هذا

ومضيت

لن يززع الثقة بينما مستقبلا، بين يديك كل
ما تتساءل عنه. أتمنى أن يريح قلبك.

ابتسم فخورا بها وبمنطق حديثها وقال: قلبي
مرتاح عندما تكونين قربه.

فتح الورقة وقرأ بها وبكت عينيه تأثرا والتفت
أعينهما في حديث لا يفهمه غيرهما.

الضيقة والتوتر هو كل ما شعر به، وكان هناك
يد خفية تقبض على عنقه، رغم جمال المكان
وهدهوءه، جدران بلون السماء وبعضها بالأبيض،
لوحات لطيفة لسماء ليلية صافية، وأخرى
مليئة بالنجوم ولوحة خلف رأسه بها هلال ينير

ومضيت

في فضاء واسع وخلفه الشمس منطفئة
لكنها تبتسم للقمر!

لكن كل هذا زاد اختناقه! لا يصدق أنه في
عيادة طبيب نفسي حقا؟!

وكان أبوه شعر بما يدور بخاطره فابتسم له
بينما تربت يده الحانية على كفه

لقد جاء لأجله فقط، ليريح قلبه، يثق أنه بخير
ولا يتوهم أي شيء.

ومضيت

كم كان خائفا حين جاء دوره، كأنه سيقابل

وحش لا طيب!

تري ما باستطاعته فعله؟ كيف سيتمكن من

رؤية قلبه وقد أغلقه منذ سنوات!

دلف لعيادته مغالبا توتره، ماذا سيحدث؟ مجرد

دكتور مجانيين بالتأكيد مجنون مثلهم ويحتاج

من يعالجه قالها في نفسه ساخرا، لعل

اضطرابه يزول.

ومضيت

أين الطيب؟ وجهها لفتاة بدت في عقدها
الثاني، نظرت له مبتسمة بهدوء.

أمامك مباشرةٍ قالتها وهي تجلس بعمق على
كرسيها خلف المكتب.

نظر للمكتب للتأكد مما فهمه! امرأة وليس
رجل!

كيف لم يخبرني أبي؟ كيف لم أسأل عن
الاسم سابقا ..

ومضيت

كاد يعتذر ويغادر لكن أوقفه صوتها الجاد

عائشة عاشور.... تفضل أستاذ ... أيهم .

لا يعلم لم أنصت لها وجلس حيث أشارت ربما

لنظرة عينيها الثاقبة وجلستها الواثقة.

كيف حالك أستاذ أيهم؟ سألته كأنها تعرفه

فأجابها بتردد: بخير هكذا أظن.

ومضيت

لم أنت هنا؟

لأن أبي قلق علي.

هذا فقط؟ قالتها بخفوت.

نعم .

ليس صحيح، لن تأتي إلا لأنك أردت أن تتأكد

أنك بخير حقا.

ومضيت

تعرفت يده وابتسم بتوتر قائلا: ربما.

كيف هو أبوك معك أيهم؟

أبي حنون، يحبني لكنه دائم الانشغال، يسافر

كثيرا أكاد لا أراه لكنه يتصل بي باستمرار

ويطمئن علي.

وهل اتصالاته تكفي؟

لا.

ومضيت

حسنا كيف هي أمك؟

شعر بضربات قلبه تزداد حدة ككل مرة يذكر

أحدهم أمه! التمعت الدموع بعينيه وهو

يستحضر صورتها ..

"أمي"

ومضيت

أهاجمك هذا الشعور يوماً؟

أن تستيقظ صباحاً فلا تجد من تمنى له الخير!

تجلس لتأكل غداً، تتذكر شيئاً مضحكاً رأيت

ع التلفزيون، تريد الحديث ومشاركة أحد، كدت

تتحدث لكنك لا تجد حولك أي شخص، فتصمت

ويقف الطعام عالماً بحلقك!

عندما تمرض، وترتفع حرارة بدنك، فتتلهف

أمك عليك وتضع كمادة على جبينك، فتبتسم

لأنك بأيد أمينة ستعتني بك، ثم تستيقظ بعد

عدة أيام، مرهق، كل عظمة بجسدك تؤلمك،

تنادي أمك فلا تجدها! لا يجيبك سوى الصمت

والهدوء، فتجلس أرضاً تبكي كطفل صغير،

تتذكر أن أمك ماتت وأباك هجرك وأن لا أحد

لك.

ومضيت

يرن هاتفك فتسرع إليه، فتجد شركة اتصالات
تخبرك بعروضها الجديدة.

تلقي الهاتف بعيداً، تفرغ بطاريته فلا تهتم
بشحنه، لأنه ليس هناك من سيقلق عليك.

أتخيلت يوماً أنك ستموت؟ لكنك لا تفكر
بالموت بل تفكر بمن سيأتي لعزائك ومن
سيأخذه؟

لأن الموت أهون عليك من حياة كتلك التي
تحياها.

لقد عشتُ هذا كله، تألمت، بكيت، صرخت،
انتظرت أحد يضع يده على كتفي، يشدد
عضدي، فلم أحد سوى يدي.

ومضيت

لكني اعتدتها، اعتدت وحدتي أو هكذا ظننتُ
حتى وصلتُ لهذا اليوم!

هذا كل شيء؟ لم تذكر أي شيء عن حياتك؟

قالتها الطيبة عائشة عاشور متسائلة.

قلتِ اكتبِ مشاعركِ، ما عشته بالماضي بعد
موت أمي.

هذا ما استطعت كتابته .

أجابها أيهم مبتسما بتوتر.

لا بأس، جيد.

هل نكمل ما توقعنا عنده الجلسة الماضية؟

أوما برأسه موافقا.

ومضيت

متى رأيت أدهم أول مرة؟

لا أذكر تحديدا لقد زارني ليلا بوقت متأخر،

فتى لعوب لكنه طيب القلب.

لمَ جاء؟

لا أعلم، ربما كان وحيدا وشعر بالملل، أخبرني

أنه يراني كل ليلة وأنا أخرج لصلاة الفجر،

وأراد أن يذهب معي، لكن والدته ترفض والده

فقط من يعلم بأمر صحبتنا.

قالها مبتسما وهو يتذكر أدهم لقد اشتاق

إليه.

ومضيت

أخبره ع الهاتف أنه مسافر، اضطر للسفر فجأة
مع عائلته لهذا تركوا المنزل ولم يستطع

توديعه لأنه كان بالعمل.

تنهد بارتياح وهو يسمعه، لم يكن يتخيله، هو
حقيقي، أدهم بخير وكان هنا!

أخبر والده بهذا كثيرا لكنه لا يصدق، ظل يلح
عليه بزيارة طبيب نفسي حتى استجاب له.
حتى وإن لم ينفع لن يضر، هكذا أقنع نفسه.

أين شردت؟

تذكرتُ مكالمة أدهم لي منذ يومين

هل حدثك؟! قالتها أسماء بنبرة حاولت
إخراجها هادئة عابرة، بينما تدون أشياء على

ومضيت

أوراقها، وهي تصوب نظرها على أيهم تنتظر
حديثه.

نعم تحدثنا، أخبرني أنه بخير واضطر للسفر،
صدقا لا أعلم لمَ أنا هنا، ولمَ مازال أبي لا
يصدقني!

لأن البيت لم يسكن به أحد أيهم.
كفوا عن قول هذا، لست مجنون، كان يأتيني
كل يوم، نتناول الطعام معا! فكيف تقولين أنه
ليس موجودا!

قالها بصراخ وقد فقد صبره، لمَ لا يصدقه أحدا!

ومضيت

وهل سعدت أنت لطابقه؟ أرأيت والده؟
أحدثك؟ أخبرك عن شكل منزله؟ ألم تقل أن

والدته تخاف عليه كثيرا؟!

فكيف لم تسمع بها؟ أو تراها؟..

شعر بصداع يهاجم خلايا مخه فلم يستطع

إجابتها، بل لم يعرف بمَ يخبرها!

ناولته كوب ماء فشربه ببطء

بمَ أخبرك عن أمه؟

بالكثير، تحبه جدا، تهتم لأمره كثيرا، لكنها لا
تدعه يفلت منها إلا قليلا، تخشى عليه من كل

شيء..

ومضيت

من تشبه أمه؟ بمن تذكرك عند حديثه عنه؟

قالتها بابتسامة هادئة مطمئنة.

بادلها الابتسامة قائلاً: تشبه أمي، علاقته بها

تشبه علاقتي بأمي.

ألا يفسر ذلك شيء لك؟

أدهم ليس خيال.

إنه كأخي، لا يمكن أن يكون مجرد وهم.

لقد وعدني أن يبقى قربي حين تخلى الكل

عني.

أردف بألم احتل عينيه كما احتل قلبه.

ومضيت

لهذا اختلقه عقلك.

كنت بحاجة لمثل ذلك الوعد، لطالما تمنينه،
تمنيت أن يبقى قربك أحد، أن يخبرك أنه هنا
لأجلك، تمنيت أن يشاركك أحد طعامك، العقل
ذكي جدا أستاذ أيهم والقلب عاطفي جدا، لم
تتحمل تلك الوحدة التي عشتها طويلا، أخرجك
عقلك من مأزق القلب وأوجد لك أحد يكون
قريب منك، وليس أي أحد بل شخص في
هيئة أخيك الذي ماتت أمك وهي حامل به.

لم أنتِ واثقة أنه وهم؟ نطق بها بصوت

مختنق، مجاهدا لحبس دموعه.

ومضيت

قلت أنه يحضر لك الطعام وتأتي تجده بمنزلك.

نعم، صحيح.

إذن أخبرني هل أنت من أعطيته مفاتيح

منزلك؟

لا ..

أتعرف أن البواب أخبر أباك أنك تتطلب منه أن

يجلب لك الطعام كل يوم قبل عودتك من

العمل، وأن يضعه على طاولة السفارة.

لا وجود لأدهم أستاذ أيهم.

ومضيت

صمت مطبق ملئ الغرفة، لا تسمع فيها إلا

أنفاس أيهم الثائرة، وكأنه يقطع مسافات

طويلة ويجاهد ليصل.

شعر أنه يختنق وهو يستعيد ذكرياته مع أدهم

كل هذا وهم، لا شيء حقيقي.

أصبحت مجنون الآن! قالها غير مصدق وهو

يضحك..

لا، لست مجنون أنت فقط مرهق، ومتعب.

توقفي عن قول الحماقات ونظرة لتعاطف تلك

التي ترمقيني بها! صرخ بها بغضب.

فابتسمت قائلة بينما تناوله كوب ماء: تفضل.

ستتجاوز كل هذا، لا تجزع.

ومضيت

أنا لا أشفق عليك أستاذ أيهم، بالعكس أحييك
على صمودك طوال تلك السنوات.

أي صمود! لم أستطع تقبل وضعي ولم
أستطع رفضه، استسلمت أمامه، خارت
قواي.

تركتُ نفسي للفراغ، للألم فأتى بي لهذا!

كان مهدل الأكتاف يضع يديه على وجهه،
تنزف عينيه بصمت مرير.

ومضيت

لمَ لا يتوقف هذا الألم؟

ألن تعطيني دواء، لأغادر.

أم ستحوليني لمشفى الأمراض العقلية!

أنت لا تحتاج للانعزال، بالعكس أنت بحاجة

للافتتاح على المجتمع والناس من حولك.

حدثني عن أصدقائك.

لمَ لا تنظمون رحلة، أو تلتقون ليلاً، افعل كما

يفعل الشباب.

لا أريد.

ومضيت

عليك أن تخرج عن محيطك الأمان أستاذ أيهم،
أن تختلط بالناس وتدعهم يقتربون منك، ألم
الخدلان والتخلي الذي تخشاه لن يكون كالم
الوحدة أبدا، على الأقل ستصنع ذكريات وتبث
الروح بدنياك.

أنا بخير، أخيرا أصبحت قادر على قولها بصدق،
توقف أدهم عن العبث بعقلي، غادرنى منذ
شهر تقريبا، ساعدتني د. عائشة وأبي بتجاوز
تلك المحنة، لأول مرة لا أشعر أني لست
وحيد، أبي هنا معي، أمسك يدي وقبلها وهو
يبكي في إحدى الليالي كنت غاضب، مختنق،
لا أريد تلك الحياة، أخذت أكسر وأهدم الأشياء

ومضيت

من حولي، كان واقف يراقبني بلا حول له ولا
قوة، خيال أدهم لا يفارقني، أعلم أنه يتركني
أفرغ غضبي، لكن نظرة الشفقة والألم بعينيه
تمزقني فلا أجد بيدي حيلة سوى الصراخ
والهدم!

أمسكت بقطعة زجاج ولوهلة نظرت لها
ولأبي، نطقت عينيه بتحذير أن أكف عما أفكر
فيه، لكن عيني لم تكن ترى سوى الألم الذي
عشته طويلا حتى مزقني وشتت عقلي،
وقبل أن افعلها وأستجيب لوساوسي اقترب
يحتضني ويقبل يدي قائلا بينما يبكي كمن
خسر دنياه: أنا أسف.. أرجوك.. أسف لم يكن
علي تركك، لا تتركني وترحل، بني... أنا هنا

ومضيت

لأجلك، لن أتخلى عنك ثانية، أتوسل إليك أيهم
لا تفارقني، من لي غيرك ولدي!

لا تعاقبني هذا العقاب لن أطيقه أرجوك.
انتفضت بين يديه يحضني وأضمه يبكي
وأبكي.

لقد انتظرتة كثيرا ليفعل، ليخبرني أنه قربي،
أن موت أمي لن يضعفنا سيجعلنا أقوى
ويقربنا من بعض، تخيلت أننا أصبحنا كفريق "
الأب وابنه" الأب الذي لا يترك ابنه قط ويكون
معه كأنه أم وأب.

لكنه خذلني، لذا لم أستطع منع نفسي وأنا
أخبره أنه تأخر كثيرا .

ومضيت

لكنه لم يستسلم، تغير كثيرا، أصبح كل وقته
لي، تحمل غضبي، سخرיתי من أبوته
المتأخرة، اضطراب عقلي، تحمل كل شيء،
وهو يربت على روعي بروحه واهتمامه، قلقه
واعتنائه بي جعلني أشعر أني على قيد

الحياة!

هناك من يحتاج لي، لا يستطيع العيش من
دونني.

بذل من ماله الكثير وأغدق علي، اشترى لي
"فيلا" في حي راق بالقاهرة، جمع أصدقائي"
باندا، سليم، أشرف"

وفاجأنا بتذاكر السفر حول العالم.

عشت بها أجمل أيام حياتي مع رفقائي.

ومضيت

لم تخلو من استفزاز سليم، خفة دم باندا
الذي سيصبح أب قريبا، ومن عصبية أشرف
غير المعتادة كونه أصبح زوج وأب لولدين غيره
كثيرا".

تغيرت الشركة منذ رحيل أروى عنا، واستقالة
نوران بعد زواجها من باندا، لكن الشيء الوحيد
الذي مازال يعطي للعمل حياته هو رفقتنا
الصادقة.

أغلق الكراس وهو يتنهد بارتياح، سعيد هو
وقد ساعده كثيرا نصيحة طبيته عائشة في
تدوين ذكرياته ومشاعره.

ومضيت

أيهم ألم تغير ملابسك بعد؟ هيا سنتأخر صرخ
به والده متأففا بينما ينظر في ساعة يده.

دقائق وأكون عندك، لبس سريعا وتعطر، خرج
لوالده مبتسما بينما يرتب ملابسه

_ أشعر بأنها ليست مجرد زيارة لصديق قديم،
هل ستخطب لي أم ماذا.

صمت والده ناظرا له بعين يملأها الرضا عن
حال والده، تسعده ابتسامته.

أين شردت أبي؟ أنا أمزح لا تقل لي أن هذا
صحيح!

لا أجبرك على شيء، فقط قابلها وإن لم
تعجبك لا بأس.

ومضيت

لم أتكلم مع والدها بعد.

أنت تمزح!

لا. لا أمزح تلك الفتاة جوهرة، أنت لم تعرفها

بعد.

فقط لأجلي أعطي لنفسك ولها فرصة، لا

تحرمني من رؤية أحفادي قبل موتي.

لا تذكر الموت أبي. قالها أيهم مستاءً.

فابتسم والده قائلاً: إذن اتفقنا.

وهل أستطيع رفض طلبك سمو الملك!

سيأتي ضيوف اليوم؛ لم تعتاد على والدها أنه

يجلب أصدقائه إلى البيت بل وابنه!

ومضيت

رأت في عيني أبيها نظرة تفهمها جدا، تفهم
حاجته لارتباطها من شاب يثق به، وقد قاربت
إتمام الثلاثين من عمرها، ويبدو أن ابن صديقه
محل للثقة حيث يتمناه زوج لها! كما أشار
بحديثه لذلك.

حين سمعت طرق الباب، وقفت أمام المرآة
تعدل خمارها.

هي لا ترفض الزواج، ولا تهتم إن كان الأمر
تقليديا أم لا، هي فقط تريد من تألف له
روحها، من تشعر بعينيها الأمان، وبدفء يخرج
من بين شفثيه حين يتحدث، لا يلقي الكلام
فقط، بل يجعله كنسمة هواء تداعب روحها.

ومضيت

أيهم!

أروى!

قالها كلا منهما في وقتٍ واحد، مما أثار تعجب

أبيهما

هل تعرفان بعضكما؟

سألها أحمد وصديقه بنفس واحد مما دفع

الجميع للضحك.

كان زميلي بالمكتب أبي همست بها أروى

بحياء.

فابتسم أيهم قائلاً: كيف حالك أروى؟ تركت

العمل فجأة.

لف والدها ذراعها حولها قائلاً: كان يأخذ كل

وقتها، وأنا تقاعدت وأحتاجها قربي.

ومضيت

بارك الله لك فيها نطق بها أحمد وهو ينظر
بعيني أيهم يحته على الحديث.

تعال معي أحمد أريد استشارتك بشيء، قالها
والد أروى مصطحبا أحمد معه للمكتب المقابل
للحجرة التي فيها أبنائهما.

فعلتهما الساذجة جعلتهما يضحكان.

قالت أروى: تفكر كما أفكر.

_ يريدان التخلص منا قالها أيهم ضاحكا.

فابتسمت أروى قائلة: وبطريقة تقليدية جدا!

أيهمك الأمر؟

ماذا؟

ومضيت

الزواج هكذا، دون معرفة سابقة وحب أو
إعجاب على الأقل؟

لا، في الواقع لم أفكر بكل هذا، لا أهتم، أنا
أريد شخص يرتاح قلبي له ويطمئن في
حضوره.

لا يهم الطريقة، لكنني لن أطمئن لشخص أتى
من خلف الباب، يسترق حديث مني أو يرميني
بنظرات إعجاب لا تحل له ولا تليق بمقامي.
أدهشه ردها! لم يكن يظنها تفكر هكذا.
ابتسم محبياً شجاعتها في الحديث ومدح
قولها.

لكنه لم يمنع نفسه حين سألها ألم تكن تحب
أشرف!

ومضيت

أحمر وجهها خجلاً، لكنها أجابت بصدق مغالبة
حياءها: لا، كنت أظن ذلك، لكنني لم أكن أحبه،
فقط كان يدفعني فضولي لمعرفة عن قرب،
كان شخصاً صامت يبدو للوهلة الأولى أبله،
لكنه غريب فقط كنت مندفعة له بفضول.
لكنني اكتشفت أنني لم أكن أهتم به لشخصه،
بل بحالته.

قالتها ضاحكة

أحب أن أحلل الناس، وأمارس علم النفس،
ربما لذلك تأثرت به.

أوماً متفهماً.

هل نقرأ الفاتحة؟

قالها أحمد سعيداً.

ومضيت

فنظرا له بصدمة

بينما قال أيهم من بين أسنانه: أبي!

أرى أنكما تفهمتما جيدا

قالها أبا أروى متحمسا هو الآخر.

فلم يجد أيهم شيئا لقوله، بينما تداعبه الفكرة،

لمَ لا؟

أروى تناسبه تماما.

ألقي بالكرة لأروى قائلا: لنعرف رأي العروس

أولا.

مقابل نظرات أبيها المشجعة، وأمام ابتسامة

أيهم المتلعبة شعرت بدفءٍ نشدته طويلا،

فاستجابت.

ومضيت

توقف يا مجنون .. قالتها أروى بعصية من
جنون أيهم..

لن أتوقف قبل معرفة لمَ أنت مدمنة لذلك
الحاسوب ولا تفارقيه، أنه يأخذك مني. قالها
ببؤس بينما يحاول تخمين الرقم السري لهذا
الحاسوب.

نظرت له أروى بتعجب، ما زالت تندهش من
تصرفاته رغم مرور شهر على عقد قرانهما، لم
تكن تعلم أن هذا الشاب الهادئ الرصين في
ظاهره، يحمل كل هذا الجنون والعنفوان.

وكأنه طفل صغير..

توقف أيهم وسأخبرك.

لا تقولي أنك تخونيني!

ومضيت

اصمت أيهم! صرخت به بحدة

فابتسم قائلا: كانت مزحة سيئة، أعتذر منك.

أنا كاتبة... همست بها

بينما فغر فاهه دون حديث فاسطردت قائلة:

كنت أريد مفاجأتك، لم أخبر أحد بذلك، لا يعلم

سوى أبي، أردت إحضار نسخة من روايتي

الأخيرة موقعة مني لأول مرة.

همست بها بخجل.

تساءل متعجبا: تكتبين تحت اسم مستعار؟

نعم.

دق قلبه بعنف وهو يسألها ما هو؟ أيمن أن

تنطق بما يفكر فيه؟ بالتأكيد لن تحدث مثل

تلك الصدفة!

ومضيت

سأخبرك لكن لا تضحك!

فراولة! نطقا بها معا هو بدهشة مستنكرة لا

يصدق!

وهي بابتسامة تلاشت سريعا وهي تسأله:

من أين تعرف؟

عمر ..

همس بها

عمر؟ هل تعرفه؟ نظر لها ببلاهة.

فقال بجزع: لا تقل أنك هو!

ومضيت

صمتا لا يجدان ما يقوله، هو يفكر في أنها
تخلت عنه سابقا، مما يعني أنها قد تتركه

مستقبلا.

وهي تفكر في صورتها المشوهة أمامه الآن.

أيهم.. لا أعرف ماذا أقول، لكن عليك معرفة

أني لا أندم على شيء، فقط أندم على شيء

كتبته دون ملاحظة تأثيره ودون الاهتمام برأي

الشرع به.

ألا تندمين أنك تركتني دون حتى السماح لي

بوداعك! حظرتني بعدما اعتدتك؟

ما الذي يضمن لي أنك لن تفعلني هذا مرة

أخرى؟

ومضيت

صدمت بتفكيره، أما زال حزين لذلك؟ بينما ما
فكر فيه أيهم شيئاً آخر "الفراق" الكلمة التي
ما زال يخشاها كثيراً، خذلته أروى لا تعلم أن
ما فعلته هي جعلت حالته تزداد سوءاً وقتها،
لقد مضى الكثير، نعم، لكنه لا ينسى ذلك
الألم الذي سببته له.

أتذكر ما أخبرتك به حين أتيت لمنزلنا أول مرة؟

نظر لها باستفهام

فقلت حينها أخبرتك "أنا أريد شخص يرتاح

قلبي له ويطمئن في حضوره.

ومضيت

لا يهم الطريقة، لكني لن أطمئن لشخص أتي
من خلف الباب، يسترق حديث مني أو يرميني
بنظرات إعجاب لا تحل له ولا تليق بمقامي"

أعادت على مسامعه جملتها مرة ثانية
وأردفت قائلة بينما تمسك كفه بين يديه:
أحبتك كعمر، لا تنظر هكذا! لا تتعجب نعم
عندما شعرت أن قلبي ينحرف نحوك أفقت من
سكرة الهوى تلك التي وقعنا فيها على حين
غفلة؛ أحبتك لكني لم أطمئن! لم أتمكنك
على قلبي، لا يجتمع الحب مع الذنب وعدم
الأمان أيهم وهذا ما أحسست به، لهذا لم
أتردد بحظرك بل ونسيانك.

لكن اليوم أنا أحبك كأبيهم! الذي دق بابي
وقرن اسمه باسمي وجعلني امرأته، خلاله،

ومضيت

الذي في حضوره اطمئنان لروحي وأمان
لقلبي، فكيف لي أن أتركك؟!

بكلماتها البسيطة أخلته لكنها أسعدته،
ابتسم لها متفهمًا، شعر بصدقها، ببوحها بحبها
له لأول مرة دون مراوغة، ولا يعلم لم تذكر
جملة جيداء حين لفظته من حياتها كما فعلت
فراولة بجملة واحدة " لا أحادث الغرباء!"
يفهمها الآن ويدعي داخله أن تكون بخير.

مدينتك تشبهك قالها معتر مبتسما

كيف؟

ومضيت

تشعرين من بعيد أنها هادئة، لكنها صاحبة،
تتوهمين أنها تشبه غيرها من المدن
الساحلية بل أقل منهم، لكنها ساحرة بذاتها،
فيها شيئاً مختلف، يجذبك كلما ذهبت عنها.
أنت متأكد أنك تتحدث عن إسكندرية؟ قالتها
ضاحكة وهي تتفادى عينيه المصوبة نحوها.

أيهم!

جيداء؟

نطقا بها كل من أيهم وجيداء وقد كانا متقابلين
وجهها لوجه.

التفت ذراع معتر على كتف جيداء مع نظرة
تحمل تحذير أن تلك المرأة تخصه.

ومضيت

فابتسم أيهم له ومد يده مرحبا: أيهم جار
سابق لجيداء.

وهذه زوجتي أروى أشار لأروى مبتسما
فحيتها جيداء، بينما صافح معتز أيهم قائلا:
مدام جيداء.

ضحك أيهم بتوتر قائلا: مبارك لكما.

ابتسمت جيداء وهي تنظر لأروى قائلة: ولكما.

هل مازال بيتكم القديم؟ كيف حال عائلتك،

اشتقت لخالتي إلهام كيف حالها.

أمي توفت قالتها جيداء فعم صمت حزين.

فقال مبتسمة: لا عليكم، لا بد أنها في مكان

جميل الآن.

ومضيت

بينما حزن قلب أيهم لكنه ابتسم قائلاً: هذا
أكيد بإذن الله.

البقاء لله أردفت بها أروى

ونعم بالله أجابتها جيداء.

فرصة سعيدة. قالها معتر بابتسامة

فافترقوا.

لم أحبه أبداً ..

ضحكت جيداء فنظر لها معتر بغضب ..

فقال "غيور" كفاك عبوساً.

فابتسم لها.

جميلة جيداء نطقت بها أروى

ومضيت

فابتسم أيهم قائلاً: لا أحد أجمل منك.

_يعني تقول لي لا تفهم خطأ، وتنزعجي.

بل أقول لك، لا يليق بك الغيرة من أي امرأة

فلا امرأة لي غيرك، هيا لا نتأخر عن الرجل.

سنأخذ بيتنا أخيراً. قالتها أروى

لا أصدق أنك وافقت على العيش معي هنا.

طالما سيلحق بنا والدينا فلمَ لا؟

كما أنني أعشق بحر إسكندرية وريحها.

ومضيت

ليتنا نسكن هنا

تعرفين أنه لن يحصل، عملنا بالقاهرة، أختك
وزوجها، وعائلي.

نعم أعلم قالتها جيداء بحزن.

فابتسم قائلاً: لكننا نأخذ بيتنا نقضي اجازة
صيفية به كل سنة، ألا يرضيك يا جيدائي.

بلى، يرضيني جدا. أجابته مبتسمة.

زفر بتعب لكنه مبتسم رغم إرهاقه وهو يدون
آخر جملة " تمت بحمد الله "

سمع صوتها وهي تسأله " ألم تنتهي بعد! لا

أصدق لم تتم طوال الليل بالتأكيد!، ماذا

ستفعل بمشروع اليوم يا باش مهندس " قالتها

بسخرية وهي تضحك.

ومضيت

فأجابها أيهم قائلاً: لو تتوقفين قليلا وتلتقطين
أنفاسك كنت سأقول لك صباح الخير حبيبتي

لقد أنهيت تلك الرواية أخيراً.

حقاً.

نعم قالها مبتسماً بانسراح.

وماذا صنعت بي وبنفسك؟

هل كنتُ كائن فضاء أم جعلتني مصاصة دماء،

أو أنك زوجت نفسك بأخرى.

ضحك قائلاً: لا هذا ولا ذاك.

كنتِ زوجتي بالرواية كالعادة أروى.

لا أعلم لمَ تكتب كل أبطالك باسمك واسمي.

ومضيت

حتى نحيا كل القصص التي لم نعيشها قالها
وهو يتناول فطيرة من بين يديها.

ابتسمت قائلة: حسنا، أقنعتني، هيا لنغادر
سنتأخر على العمل.

أوما برأسه موافقا.

نظر لحاسوبه لآخر مرة تأكد من جملته الأخيرة
ومن أنه حفظ الملف تحت عنوان " ومضيت"
وأغلقه مغادرا براحة طال انتظارها.

تمت بحمد الله

ومضيت

صفحة الكاتبة على فيسبوك

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100011278657996>